جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الموضوع:

العلاقات الإقتصادية
بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي
من القرن(10-13)م (3-6) هـ

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ

تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :
لخنش ايمان

إشـــراف الأستاذ :
كعبوش بومدين

السنة الجامعية:2017/2016

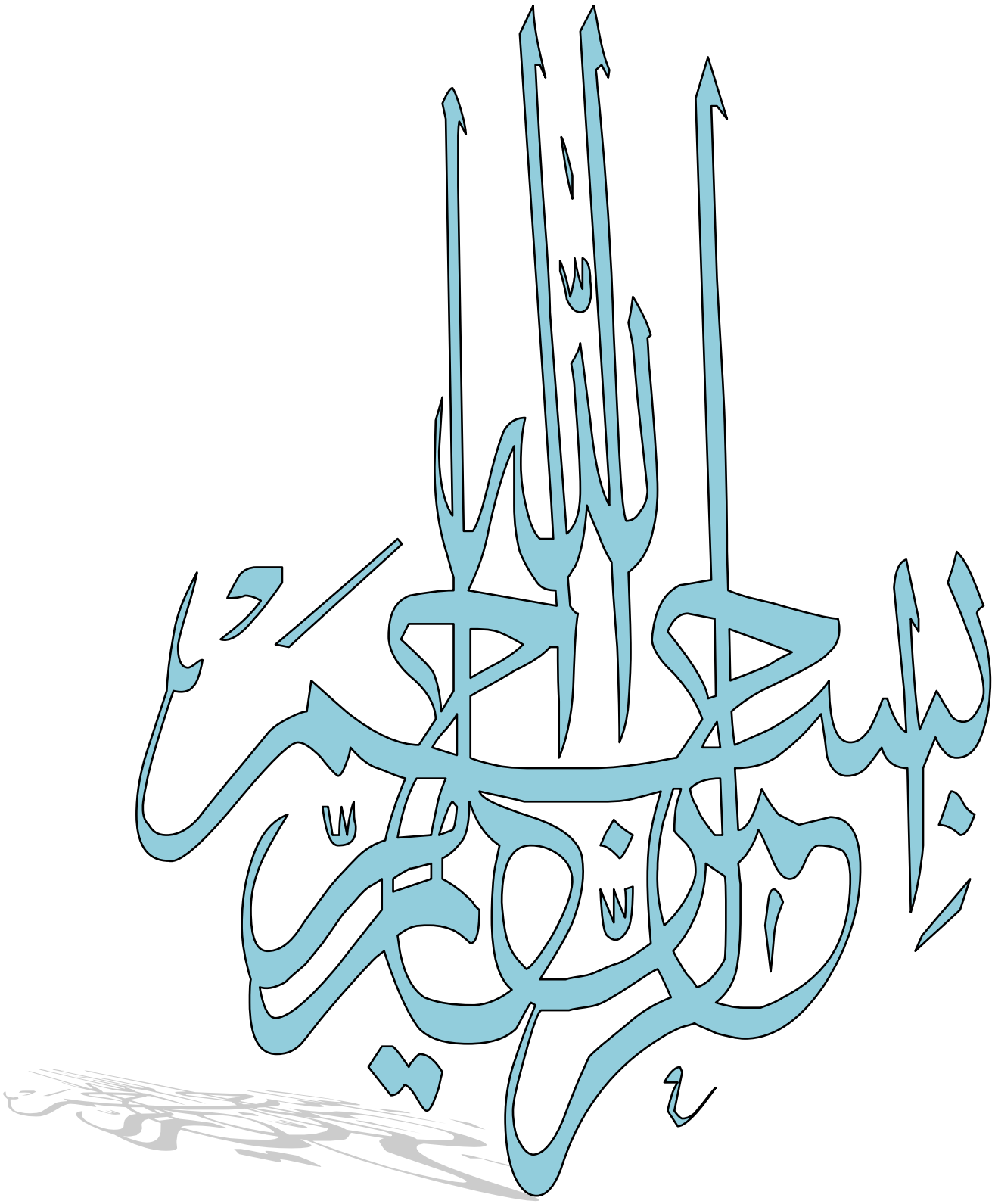
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم "رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل19 ،فالحمد والشكر لله الذي جعل بعد كل عسر يسرا وبعد كل ضيق فرج كما اتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتنان إلى كل من ساهم في توجيهنا وارشادنا ومساعدتنا وأخص بالذكر الأستاذ المشرف كعبوش بومدين جزاه الله وثبت خطاه الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة من أجل اخراج هذا العمل في أبهى مضمون وشكل ، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل الاساتدة الذين ساهموا في تكويني اثناء مرحلة الجامعة وإلى لجنة المناقشة التي صبرت على قراءة عملي هذا وتقويمه.

والى كل من اسهم في هذا العمل سوءا من بعيد أو قريب

إهداء

الحمد لله الذي جعل اللسان عنوان الإنسان وجعل القلب مشروع الايمان والصلاة والسلام على اكمل الخلق بالبرهان و البيان محمد صلى الله عليه وسلم الحمدو لله الذي اكرمنا وقدرنا على إتمام عملنا هذا نهدي ثمرة جهدنا إلى أعز ما أملك في الوجود الذي إنتظروا هذه اللحظة بفارغ الصبر

إلى من يعجز اللسان عن ذكر فضائله إلى رمز العطاء الأبدي إلى من شيد لي طريق النجاح والدي الغالي رحمه الله الذي غادرتني روحه ولازالت ذكراه تلازمني لا طالما تمنيت أن يكون معي سندا لي

ويرى ثمرة جهدي أسأل الله لك جنان الخلد لك ولسائر الأموات المسلمين إلى نبع الحنان وورمز الصفاء والعطاء والصبر والحب إليك يا أرقى وأعظم وأبجل وأغلى إنسانة في الوجود أمي الغالية أرجو من الاه عز وجل أن يحفظها ويبقيها شمعة تنير لي حياتي إلى أساس عماد المنزل إلى أعن إنسان الوحيد ذو قلب الطيب والمكانة العالية أخي الغالي

إلى اخواتي الذين رافقوني في لحظات الفرح والحزن وكانوأحلى رفقة ياسمين وزوجها والى من كانت سندا في مشواري خيرة وزوجها حمزة راجية من الله ان يرزقهم بذرية الصالحة

والى إكرام اتمنى النجاح لها والتوفيق.

والى جدتي الغالية وجميع أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا

والى أنس غربتي وبهجت فرحتي وسر مسرتي زينة ,غزالة ,أمال,زينب ,أميرة.

ايمان

مقدمة

مقدمة:

عرفت الضفة الشمالية للصحراء الكبرى إفريقياعلاقات متميزة اقتصادية وتجارية مع بلاد الساحل الإفريقي أو مايعرف ببلاد السودان حتى قبل ظهور الاسلام وفي مختلف المراحل ناهيك على الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية خاصة مابين القرنين العاشر والخامس عشر أي الرابع والثامن الهجري.

والجدير بالذكر أن هذه العلاقات عرفت تطورا كبيرا مع مجيئ دولة المرابطين التي قامت بوصل بلاد المغرب وبلاد السودان في وحدة سياسية واحدة، مما انجر عنه وحدة اقتصادية واجتماعية ظهرت آثارها في كثير من المجالات، ولتتدعم هذه العلاقات بوصول الموحدين إلى عرش بلاد المغرب مما انجر عنه سيادة الأمن في ربوع بلاد المغرب مما أثر إيجابا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

ومنه فقد كان اختيار موضوع العلاقات الاقتصاديةبين بلاد المغرب والسودان الغربي بين القرنين 10م و 13 م .

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سببب اختياري لهذا الموضوع إلى تعلقي بالدراسات حول إفريقيا جنوب الصحراء في فترة الماستر، أو يسمى ببلاد السودان الغربي، إضافة إلى أن الاهتمام بدأ يعود إلى هذه النوعية من المواضيع ، خصوصا مع عودة الاهتمام لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء وبالذات إفريقيا الغربية .

الإطار الزماني والمكاني للبحث

بحيث قمت بدراسة جغرافية وسكانية لكل من المغرب و السودان الغربي وذلك من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر ميلادي .

إشكالية البحث:

وانطلاقا مما سبق فقد تمحورت إشكالية الموضوع كالتالي:

كيف كانت العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي في الفترة المرابطية والموحدية؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

_ ما الكيانات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب والسودان الغربي خلال هذه الفترة ؟

_ ماهي اهم الطرق التجارية و الرئيسية و الفرعية مابين بلدان شمال إفريقيا وبلدان افريقيا جنوب الصحراء؟

_ ماهي أهم السلع الصادرات والواردات من والى بلاد السودان وبلاد المغرب ؟

_ ماهي اهم المراكز التجارية التي سهلت عملية التواصل واعتبرت أسواق هامة للتبادل.؟

_ أين يظهر اثر العلاقات الاقتصادية على بلاد السودان اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا؟

المنهج المتبع:

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعت المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على العودة الى المصادر واستخراج مادة تاريخية كما اعتمدته في وصف الظواهر الاقتصادية والمعاملات التحارية والمدن والحواضر وغير ذلك.

في حين اعتمدت على المنهج التحليلي في إخضاع المعلومات التارخية للتحليل والتفسيروالاستنتاج.

الخطة المتبعة:

ومن اجل تفكيك إشكاليات البحث الرئيسية والفرعية اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على الخطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وفهارس وملاحق ثم عرض المصادر المتبعة في هذا الموضوع.

الفصل الاول :خصصته للتعريف ببلاد المغرب والسودان الغربي وتحدثت فيه عن مدلول التسمية وموقعها الجغرافي ثم التركيبة السكانية وأهم الممالك الإسلامية للمغرب والسودان الغربي.

الفصل الثاني: فكان تحت عنوان العلاقات الاقتصادية بين المغرب والسودان الغربي وأشرت فيه الى أهم الطرق والمسالك التجاريةوالمراكز التجارية في بلاد المغرب والسودان الغربي ودورها في توثيق العلاقات بين الجانبين. اضافة الى اهم السلع المتبادلة بين المنطقتين واستيرادا وتصديرا من والى بلاد السودان الغربي و المغرب.كما عرجت في آخره على ذكر وتفصيل لأهم العملات و المكاييل و الموازين التي استخدمها السودانيون للمغرب في تلك الفترة.

الفصل الثالث تحت عنوان أثر العلاقات الاقتصادية على الحياة الاجتماعية و الثقافية والدينية في السودان الغربي ,تناولت فيه اثر العلاقات الاقتصادية والتجارية على الحياة الثقافية الدينية على نحية انتشار الاسلام ودور التجار والطرق في عبور مؤثرته .كما تأثر السودانيون بالمذهب المالكي والطريقة الأشعرية وبعض الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في بلاد المغرب وهذا بالاضافة الى انتشار الواسع للغة العربية التي اصبحت لغة التدريس والتخاطب في بلاد السودان نهيك على انتاج الفكري والمعرفي والادبي والتاريخي الذي أنتجه ذلك السودانيون أما عن الحياة الاجتماعية فيظهر في تأثرهم في الملبس والمأكل والقضاء على العديد من العادات والطقوس الباطلة واستبدالها بألأعياد والمناسبات الدينية والاسلامية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى و مولد النبوي الشريف.

اما الخاتمةفكانت مخصصة لتقديم استنتاجات وملاحظات عامة حول موضوع الدراسة والحقتها بمجموعة من الملاحق الوظيفية الدالة والتوضيحية

الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:

تناولت بعض الدراسات السابقة جوانب مهمة من فصول هذه الدراسة وهو ما ساعدني في المضي قدما من اجل اتمامها واخراجها في شكلها الحالي وتأتي في مقدمة هذه الدراسات.

حفيظة معمر، السودان الغربي في المصادر المغربية 1493- 1612م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا حديث، اشراف الدكتور بن يوسف التلمساني ،جامعة الجزائر ،2010 - 2011م.

-ميلة بن موسى : تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9م -11م)، لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي اشراف ،أ.د، إبراهيم فخار جامعة الجزائر ،2000/2000م.

بان محمد علي البياتي النشاط التجاري في المغرب خلال القرن (9 -11م) مذكرة لنيل شهادة ماستر آدب في تاريخ المغرب الإسلامي، اشراف ، أ .د ،صباح إبراهيم الشيخلي، جامعة بغداد ،2004م.

نقد المصادر والمراجع:

كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية المغرب أو المعروف بالمسالك وممالك لأبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري(ت ــ478 ه/1113م) يعد كتابه من المصادر الجغرافية الهامة ولقد وصف لنا بالتدقيق الطرق التجارية و الأسواق و الحركة التجارية و السلع الصادرة و الواردة و الأسعار و المكاييل و الموازين كما وصف لنا المدن المغربية ومدن السودان الغربي وصفا دقيقا.

كتاب وصف إفريقيا الشمالية عن نزهة المشتقات في اختراق الآفاق لصاحبه ابي عبد الله محمد الشريف المعروف بالإدريسي توفي حوالي سنة (562 /1166) و هذا الكتاب صححه و نشره هنري بيرس في الجزائر سنة 1376 وقد حققه و ترجمه إلى الفرنسية محمد الحاج صادق و عنوانه بالمغرب الغربي من كتاب نزهة المشتاق سنة 1983 و تحدث فيه عن الأنشطة الاقتصادية و الطرق التجارية و البرية و بعض المراسي و المدن المغربية .

كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا لمؤلفاته "الشيخ ابو العباس احمد بن علي القلقشندي " المتوفى سنة(1418/821) وقد وقف مطولا عند إمارات المغرب الإسلامي في القرنين السابع و الثامن الهجريين (13- 14م) .

كتاب الرحلة المسماة "تحفة الناظر في غرائب الأمصار و غرائب الأسفار" لصاحبه محمد بن عبد الله اللواتي الطنيجي المعروف بابن بطوطة و الملقب بشمس الدين (704-1304/779-1377م) سجل فيه صاحبه مشاهداته أثناء رحلته عبر عدد كبير من أقاليم

المشرق و المغرب الإسلاميين و ممالك بلاد السودان الغربي خلال القرن الثامن الهجري (14م) و قد استغرقت رحلاته الثلاث كلها زهاد تسع و عشرين سنة أطولها السفرة الأولى التي لم يترك فيها ناحية من نواحي المغرب و المشرق إلا زارها و قد جاءنا هذا المصدر بأهم المعاملات و الأسواق و عن السلع المتوفرة من صادرات و واردات .

كتاب وصف إفريقيا لصاحبه محمد بن الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي و اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته فيجعلها بعضهم عام (901ه –1495م) بعضهم عام (906–1500م) ألف كتابه حوالي سنة 1526 باللغة الايطالية و ترجمه إلى الفرنسية و قد ضم هذا الكتاب تسع رحلات و يهمنا الرحلة الثالثة التي Eupaulard

تكلم فيها عن السلع و البضائع التي كان يقبل عليها الناس و بعض الأسعار كما تكلم عن أهم مدن السودان الغربي و التي كان لها ذلك الدور الكبير في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بالإضافة تحدثه عن المدن المغاربية كتلمسان ,فاس ,تدلا,وهران و تنس .

كتاب العبر وديوان المبتدا و الخبر في ايام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لصاحبه عبد الرحمن بن خلدون المتوفي 1406ه ويتضمن معلومات هامة عن تاريخ الدولة العبد الوادية اعتمادنا عليها في موضوع الدراسة.

الصعوبات :

طريق البحث شاقا وطويل بغض النظر على ماهية موضوعه وقد اعترضتني في بحثي هذا مجموعة من العقبات من بينها عدم تمكني من الوصول إلى بعض الوثائق والمخطوطات الأصلية المتواجدة في خزائن الزوايا و المدارس في كل من المغرب الأقصى وجنوب الجزائر وجنوب ليبيا وذلك عدم القدرة على التنقل إلى هذه الأماكن إضافة طول الفترة الزمنية و اتساع المجال الجغرافي لم تجعله عدم التمكن من التحكم في المادة العلمية تجزئتها و تلخيصها و قد حاولت التغلب عن على هذه الصعوبات من خلال التنقل إلى بعض الجامعات القريبة و لقائي ببعض الأساتذة المتخصصين في الدراسات الإفريقية و اللذين أفادوني بالمادة العلمية و توجيهاتهم و باقي أن أشير لهذا العمل يعتريه الكثير من النقص و التقصير مما يفتح باب واسع أمام دراسات أكثر عمقا و تخصصا في أمثال هكذا من العلاقات. بالإضافة إلى أن هذا الموضوع لا يزال قيد الدراسة.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي والسكاني
لبلاد المغرب والسودان الغربي

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للمغرب :

اعتمدت المصادر العربية في وصفها لإقليم المغرب على ذكر المظاهر الطبيعية التي تمتاز بهذه المنطقة كالجبال والصحاري والبحار ولم أجد وصفا دقيقا يتماشى والمقاييس والعلمية التي يعتمد عليها اليوم في الدراسات الجغرافية الحديثة الا أنني اكتفيت بهاتة المعلومات لتعريف هذا الإقليم وربطها بأهم الأحداث التي عاشتها مدنه في أهم فترات العصور الوسطى خاصة الفترة التي حددتها ما بين 10و15م وان ما يشد الانتباه في الاقليم تسمية " المغرب " التي ، أسالت الحبر الكثير من المعاصرين لفترة والرحالة الجغرافيين الذين استخدموها لتميزها عن بقية المناطق التي زاروها وأكثر ما تعنية هذه التسمية وبكل بساطة غروب الشمس ، تميزا عن جزئه الشرقي الذي يسمى بالمشرق. وهذا ما يؤكده ابن خلدون في قوله " ان لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على من الأمكنة إضافة الى جهة من المشرق ".[1]

الا ان الدراسات العربية كثيرا ما عودتنا على مصطلحات مختفلة تزامنت والأحداث السياسية التي ميزت المنطقة فالبعض من هؤلاء الكتاب أشار الى أن المغرب يعني كل الأقاليم الواقعة غرب مصر والتي تتضمن حاليا ليبيا بولاياتها الثلاث (برقة – طرابلس – فزان) وتونس والجزائر بصحرائها وأخيرا المغرب الذي يعرف باسم مراكش (مراكش)[2]

فالزهري يلجأ الى تقسيم المنطقة. الى ثلاثة أصقاع تشتمل كلا من افريقيا المرغب الأقصى والسوس الأقصى.[3]

1_ ابن خلدون أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**",ط1,ج1, الجزائر ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , 1996,ص193. انظر أيضا:حسين مؤنس حسن, "**تاريخ المغرب وحضارته**" ط1.ج1,بيروت .لبنان, العصر الحديث للنشر والتوزيع 1992,ص17.

2 ــ سعد زغلول عبد الحميد,**تاريخ المغرب الكبير**"ج1,من الفتح الى بداية عصور الاستقلال (ليبيل,تونس,الجزاصر والمغرب)منشأة المعارف بالإسكندرية 1995,ص.61

3 الزهري أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر ،"**كتاب الجغرافيا**"(تحقيق محمد حاج صادق),القاهرة ,مكتبة الثقافة الدينية 1990,ص106ــ117.

أما التقسيم الجغرافي الآخر أجده محدد عند الاصطخري حيث يقول " أن المغرب نصفان فأما الشرقي فهو برقة وافريقيا وتهرت وطنجة وسوس وزويلة أما المغرب فهو الأندلس".[1] ولايعود أصل تسمية المغرب الى العصور الاسلامية بل الى فترة الرومان أيضا . أين ذكر بأقسامه الثلاث افريقيا نوميديا وموريتانيا والذي يتماشى والتقسيم العربي في معنى : افريقية المغرب الأدنى و المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[2] أما مفهوم المغرب فهو فني شامل وعام ظهر عندما قسم هارون الرشيد دولته إداريا بيم ولديه الأمين والمأمون 182هـ _ 728م حيث كان للأمين الجزء الغربي العراق والمغرب وكان للمأمون شرقها (خورسان وما يليها من الولايات الشرقية) ليصبح استعمال هذه أكثر إنتشار بعد توسع الفتوحات الإسلامية وتظهر بشكل علمي دقيق بعد اكتمال علم الجغرافيا .[3]

وهذا معناه هو أن المغرب غير افريقية والمغرب الأقصى هو بلاد مراكش (المغرب) والمغرب الأوسط هو بلاد الجزائر حالية وخط التقسيم بين المغربين الأقصى والأوسط هو مجرى وادي ملوية أو بين تلمسان وتازا [4] أما المغرب الأدنى فهو بلاد القيروان أو ما يسمى تونس حاليا . وبلاد المغرب عبارة عن جزيرة جبلية شاسعة تمتد من الشرق الى الغرب في شكل شبه مربع يحيط بها البحر المتوسط من الشمال والمحيط الأطلسي من الغرب تخترقها سلسلتان جبليتان تختلف أسماؤها من منطقة الى أخرى ويلي الجبال جنوبا نطاق صحراوي شاسع .

:المغرب الادنى

يسمى إفريقيا وكان يشغل جمهورية تونس الحالية وبعض الشرقية من الجزائر وكانت عاصمة مدينة القيروان أيام حكم الأغالبة ثم ا عهد المهدية أيام الفاطميين ثم مدينة تونس

---

[1] الاصطخري إبن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي"**المسالك والممالك**"(تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني)الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرشادالقومي1961,ص33,أنظر كذلك :ابن حوقل أبو القاسم محمد ابن العلي الموصلي,"**صورة الأرض**"بيروت منشورات دار مكتبة الحياة, بدون سنة الطبع ,ص64

[2] حسن أحمد محمود,"**قيام دولة المرابطين** "ط2,دار الكتاب الحديث 1996,ص19

[3] زغلول سعدالمرجع السابق ج1,ص61

[4] لخضر عبدلي "**تاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**" دار إبن النديم للنشر والتوزيع ط1ـــ2011 ص15ـــ17

منذ عهد الحفصيين الى اليوم وأطلق عليه العرب المغرب الآدنى لأنه أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة ، وكان امتداد ولاية إفريقية في العصر الروماني من لبدة شرقا إلى السيلة غربا وفي التعديل إلى بلاد العرب ودار الخلافة .

وإختلف جغرافي و العرب فيما بينهم في تحديد موقع إفريقية فيذكر البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد المغرب (أن حد إفريقية طولا من برقة إلى مدينة طنجة وعرضا من البحر الرومي الى الرمال أول بلاد السودان).[1]

المغرب الأوسط

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف المؤرخين والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية[2]، فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[3]، أما صاحب الاستبصار فيرى أن بلاد تازا، هي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى[4]، في حين أن الحدود الشرقية لم تكن واضحة المعالم، اذا كانت متذبذبة ومتغيرة من الفتح الإسلامي الى آخر عهد الموحدين.

وفي ضبط حدودها يقو الشريف الادريسي أن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط[5].....وأن بلاد تلمسان بامتدادتها ، هي قفل بلاد المغرب ، أما عبيد البكري فيذكر أن قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان اذا يقول في هذه المدينة تلمسان قاعدة المرغب الأوسط لها الأسواق والمساجد [6]، أما ابن خلدون فيعتمد على هذا لأسس القبلية

---

[1] المغرب في ذكر بلاد المغرب البكري، ص 115.

[2] لخضر عبدلي "**تاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**" دار إبن النديم للنشر والتوزيع ط1ـــ2011 ص15ـــ17

[3] عبد الرحمان بن خلدون **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ج.6,2000,ص98

[4] مؤلف مجهول "**الاستبصار في عجائب الأمصار** تج سعد زغلول عبد الحميد مطبعة الجامعة الإسكندرية 1958,ص186

[5] الإدريسي بن عبدالله "**المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في إختيراق الأفاق**" تج,محمد حاج صادق ,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983ص 113.

[6] أبو عبد الله البكري,**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** , تح دي سلان ,مكتبة الحكومة , الجزائر ,1857,ص76ـــــ77

في التقسيم حيث يكون المرغب الأوسط في ديار زناتة كانت لمغرواة وبيني يقرن ، ويتنهي هذا الجزء الى " بني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان وهي دار ملكه "[1]

اذن فالمغرب الأوسط هو ما يقابل حاليا وسط وغرب الجزائر وأشهرمدنة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب .

المغرب الأقصى :

يأتي الموقع على رأس الخصائص الجغرافية التي تميزت لها المنطقة المغرب الأقصى ، فهي قد سميت بهذا الاسم لكونها أبعد مناطق بلاد المغرب عن مركز الدولة الإسلامية في المشرق[2] ، لذا فقد اختصت في بعض المصادر بتسمية المغرب التي تعد أكثر انطباقا عليها من منطقتي المغرب [3] ، التي أكثر انطباقا عليها من منطقتي المغرب الأدنى والأوسط ، لأنها تمثل مغربا بالنسبة اليها أما هي فلا مغرب سوى المحيط الأطلسي .

وفضلا عن تسميتي المغرب الأقصى والمغرب الأقصى والمغرب فقدا اختصت هذه المنطقة بتسميات أخرى كالعدوة أو العدوة المغربية ، تميزا لها عن العدوة لأندلسية الواقعة الى شمال من مضيق جبل طارق [4]، وتعني كلمة العدوة هنا شاطئ البحر أو جانب الوادي[5] لذا فان المغرب الأقصى هي المنطقة المغربية الوحيدة الواقعة على مضيق جبل طارق الممر المائي الضيق الذي يساعد على سهولة اتصالها بالأندلس فالقارة الأوربية ، كما انه يربط بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي[6].

---

[1] ابن خلدون العبر ج6.ص98

[2] الناصري:الإستقصا 34/1 دبوز . **تاريخ المغرب الكبير**.3ص245

[3] البكري "المغرب ص76**مجهول الاستبصار** .ص179 .عبد الواحد المراكشي المعجب ص181.إبن أبي زرع ,الانيس المطرب ص15ينظر أيضا الحريري الدولة الرستمية ص12. العبادي.صور ص177ــ178

[4] محمود اسماعيل **العلاقات السياسية** ص56. العبادي في تاريخ المغرب والأندلس ص22

[5] ابن منظور لسان العرب مادة عدا 40/15ــ41,حيث ذكرا أن العدوة بضم العين وكسرها تعني جانب الوادي وحافة ,والعدوة أيضا هي المكان المرتفع وينظر أيضا, العبادي م,ن والصفحة.

[6] الصديق بن العربي كتاب المغرب ص89. العبادي م,ن, ص21ــ22.زبيب الموسوعة العامة 61/4ــ62.

ومن خصائص المنطقة الجغرافية المرتبطة بالمواقع امتلاكها واجهتين بحريتين: إحداهما شمالية مطلة على المحيط الأطلسي مما أدى الى تميزها بحدود طبيعية من جهاتها الأربع فهناك الصحراء الافريقية من الجنوب . ونهر ملوية من الشرق.[1]

وقد ترك الموقع الجغرافي منطقة المغرب الأقصى أثارا واضحة على الحياة السياسية وكذلك والموقع الذي يتمتع به المغرب الأقصى في الطرف الشمالي الغربي من القارة الإفريقية وامتلاكه الساحلين . احدهما يطل على البحر المتوسط والآخر على المحيط الأطلسي واشتمال هذين الساحلين احدهما يطل على البحر المتوسط والآخر على المحيط الأطلسي واشتمال هذين الساحلين على عدة موانئ يسرت الاتصال بالعالم الخارجي ساعد على ربطه بالأسواق الخارجية واستقبال البضائع القادمة من السودان ومن المدن المغرب الأقصى وتصديرها الى الأندلس وأوربا وغيرها من البلاد الخارجية .[2]

[1] مؤنس معالم, ص55. الحريري الدولة الرستمية, ص12ــ 13.1

[2] حسن علي حسن :**الحضارة الإسلامية** ص 278. وعن موانئ المغرب المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ودورها في التجارة ينظر ,م,ن.ص287ــ279.البياتي م,ن ص62ــ67.لومبارد الجغرافية التاريخية ص,96ــ97.

المبحث الثاني: الإطار السكاني والجغرافيا السياسية للمغرب :

تدل الآثار على ان المغرب كان مسكونا من اقدم العصور حتى أنه لا تعرف بدايتها بالضبط ولكن تقدر بعده آلاف من السنين قبل الميلاد المسيح عليه السلام وتد الآثار على أن المواطنين الأولين لشمال إفريقيا وجنوبا أوربا كانوا من سلالة السوداء ولكنهم انقرضوا كما تدل الآثار على أن الصحراء الكبرى كانت أراضي خصبة كثيرة النبات ، وفيرة المياه وكانت تسكنها جمادات انسانية كثيرة العدد غير أن العوامل الطبيعية قسمة عليها فغيرت من روائها وأبادات وأغاضت ميامها فهاجر سكانها الى الشمال الافريقي .

وتدل الآثار كذلك على أن طوائف من الجنس السامي الكنعاني قدمت الى المغرب كم الشرق .

منذ عصور الغابرة ويقول العلماء بأن أولئك الكنعانين هم سكان المغرب الأقدمون وهكذا تكون الأثار وأقوال العلماء قد ايدت ماذهب اليه ابن خلدون حيث يقول " والحق الذي لاينبغي التعويل على غيره في شأنهم ، أنهم من ولد حام بن نوح "

وتخالف طائفة أخرى من العلماء ما قاله ابن خلدون ومن شايعه من المؤرخين حول أصول البربر المغاربة حيث يقولون : ان أًصل البربر من الجنس ذي الشعر الأسود والعيون السود واللون الأدهم والجمجمة الطويلة هذا مع اعتراف أولئك العلماء بوجود عنصر الكنعانيين ، الورد من الشرق والذي يتميز بلونه الأسمر [1].

إلى جانب هذين الجنسين (الأدهم و الأسمر) يوجد جنس آخر ذو لون أبيض وشعر أشقر وعيون زرقاء وهو فيها يرجح لا يمت بصلة الى الجنسين السابقين ويسكن اليوم بلاد الريف بمغربنا الأقصى ، وبلاد جرجرة ببلاد الجزائر وينسب بعض العلماء هذا الجنس الى الأصل الجرماني كما يقولون بأنه أُقدم وجودا في المغرب من العناصر البربرية الأخرى .

وما يزال العلماء الى يومنا هذا يعثرون على أجناس جديدة أخرى من بين البربر أو السكان الأصلين هذا وهذا يدل على تشعب أصلهم منذ القدم . والسبب في قلة المعلومات

[1] محمد الامين محمد في **تاريخ المغرب** ,دار الكتاب ,الدار البيضاء ص12ــ14.

عن أصل البربر الأقدمين يرجع الى أن تاريخ وجودهم في الغرب ضل مجهولا الاف السنين لأنهم لم يدونوا تاريخهم ولم يكشف عن أمرهم الا بعد وصول الفينقين الى الشمال الافريقي ولكن الشيئ الذي تعجب منه العلماء أكثر من غيره هو ان اللغة السائدة بين البربر أجمعين كنعانية الأصل وكذلك التقاليد والعادات فلعل الجنس الكنعاني كان أرقى من الأجناس الأخرى أثر فيها وحكم المغرب من القبائل البربرية الكبرى في عهد الإسلام أوريه التي آوت مولاي ادريس وناصرته . وصنهاجة التي هي من أصل مرابطي ومصمودة التي ينتمي الموحدون من زناتة التي منها ينحدر المرينيون[1].

العناصر السكانية

1-**الأمازيغ** : وهم السكان الأصلين بالمنطقة ويتكونون من المجموعات الثلاث التالية:

_ **زناتة** : وتشمل قبائل مكناسة التي يرجع اليها الفضل في تأسيس سلجماسة وفي خلق أول نواة للاستقرار في المنطقة بل واستطاعت أن تكون إمارة سياسية لمدة قرنين من الزمن الدويلة المدرارية 772-976م ثم قبائل مغراوة والتي تحكمت في سلجماسة ابتداء من سنة 776م الى غاية دحول المرابطين المدينة بصفة نهائية عام 1054م وأخيرا نجد قبائل بني مرين التي استقرت بالمنطقة منذ بداية 13م.

_ **صنهاجة** : وتمثل العنصر الأكبر كثافة بالمنطقة وعرف معظمها الاستقرار مع سيطرة المرابطين على سلجماسة بزعامة أبي بكر بن عمر اللمتوني ويوسف بن تاشفين سنة 1054م

_ **مصمودة** : استقرت في الغالب مع تحكم الموحدون على سلجلماسة ما بين سنة 1139و1145م وكانت القبائل المصمودية بالرغم من قلة عدد أفرادها تبسط نفوذها على دواليب التجارة والجندية والقضاء والإدراة .

2_ العرب : تراجع بدايو استقرار الفئة الأولى منهم الى عهد الفتوحات الإسلامية خلاف النصف الثاني من القرن السابع الميلادي وهي الفئة التي تعود اليها الفضل في نشر تعاليم

[1] محمد الامين محمد ,مرجع نفسه ص14ـ15.

الدين الإسلامي بالمنطقة وان اتخذ مع ظهور إمارة سلجماسة الطابع الخارجي الصفري. أما الفئة الثانية فتتمثل في قبائل بنى هلال وبنى معقل والتي كانت في أول الأمر تعيش على نمط الترحال قبل أناساقر بالمنطقة وتتكيف مع الحياة العامة المحلية ، الفئة الثالثة هي الشرفاء والذين لم يظهروا بالمنطقة حسب أغلب المصار التاريخية إلا خلال النصف الثاني كم القرن 13م عندما وصل سلجماسة حسن الداخل جد الأسرة العلوية سنة، وخلق بها ذريته الاستطاعت توحيد المغرب تحت رايتها ابتداء من النصف الثاني من القرن 17م[1]

الدول الإسلامية في للمغرب

1_ المرابطون : في القرن الحادي عشر كان المغرب يواجه أزمة شديدة زادت حدتها غزوات العرب الهلاليين وهم قبائل رحل انحدروا من بلاد الصعيد المصرية وفي هذه المحنة انبثقت منها دولة جديدة بسط نفوذها وثقافتها لحد الشرق واستأنفت سياسة الفتح الإسلامي للبلاد الإسبانية .

وقد انبثقت هذه الدولة الجديدة من وسط قبيلة قوية من قبائل الصحراء وكان مذهبها الديني يتركز على نوع من سلفية صارمة والقضاء على كل ما من شأنه أن يؤدي الى الحياة المجون ومن هذه القبيلة برز " يوسف بن تاشفين "

وفي سنة 1062م أسس " يوسف بن تاشفين " مدينة مراكش وجعل قاعدة ي سنة عسكرية يوجه منها حملاته التي بلغت العاصمة الجزائر ولكن ممالك الطوائف بالأندلس استنجدت بعد استلاء الفونسو السادس ملك قشتالة على مدينة طليلطة فلم يسع يوسف بن تاشفين الا العودة الى المغرب حيث عبر مضيق جبل طارق الى الأندلس على رأس جيش كبير وأحرز انتصار باهر في معركة زلاقة سنة 1086م ،وعندما شعر يوسف بن تاشفين بضعف أمراء الأندلس وانقسامهم وعجزهم عن مقاومة الأسبان ، ألحق إمارتهم بمملكته .

1.لحسن تاو ضيحت ,وزارة الثقافة المغرب :سجاماسة كمحطة لتواصل الحضاري بين ضفتي الصحراء,ص225 .

وفي سنة 1119 م بلغت دولة المرابطين ذروتها حيث انبسط نفوذها على جزر البليار بعد أن إعترف بسيادة المرابطين على إسبانيا والمغرب بيد أن دولة المرابطين لم تعمر طويلا لأن، مذهب الدولة الديني لم يتلائم مع ظروف الحياة الجديدة [1].

2_ الموحدون :قبائل انحدرت من جبال الأطلس مؤسس الحركة الموحدية هو المصلح الدينيي المهدي بن تومرت وفي سنة 1130م أصبح عبد المؤمن أمير المغرب فشرع في غزو إسبانيا قبل أن يتم استيلاؤه على كافة أنحاء المغرب ثم استولى على قرطبة وغرناطة وأخضع بعد ذلك المغرب الأوسط واحتل تونس وبرقة في سنة 1159م طرد النورماندويين وقد بلغت دولة الموحدون ذروة مجدها في عهد المنصور الذي انتصر على اسبانيا في موقعة الأراك سنة 1159 م وبإستياب الأمن والنظام الذين أقرهم الموحدون اتسمت الحضارة الأندلسية بمظهر جليل فازدهرت الصناعة وشيدت القصور وراجت التجارة ولكن اتساع أرجاء هذه الإمبراطورية الموحدية كان من أهم أسباب ضعفها إذ بدأت المقاطعات المائية تتملل من نفوذ الأمراء الذين انغمسوا في حياة اللهو والبذخ وكان عليهم ان يفسحو المجال لدولة جديدة. [2]

[1] محمد الشرقاوي ، المغرب الأقصى ، مراكش ،ط.و.ن الانجلو المصرية ، 465 شارع محمد مديد القاهرة ، ص 21.

[2] محمد الشرقاوي , المرجع نفسه ,ص22.

المبحث الثالث: الإطار الجغرافي للسودان الغربي :

اصطلح الجغرافيون والمؤرخون والرحالة العرب والمسلمون في العصور الوسطى على تسمية المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى وشمال خط الاستواء اسم السودان حيث وصفها الاصطخري (340هـ) بقوله ((....فان بلاد السودان الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد مكتشف ليس بينه وبين شئ من المماليك اتصال غير انه حدوده ينتهي إلى البحر المحيط وحدا له وبينه وبين ارض المغرب وحدا له بينه وبين ارض مصر على ظهر الواحات وحدا له ينتهي إلى برية))[1] ووصفها البكري (عاش في القرن 5هـ/11م) :((اول بلاد السودان ...جبال ورم العظيمة المتصلة من الغرب إلى الشرق ...))[2] أما القلقشندى (1418م). فقد حددها بنفس الحدود تقريبا.[3]

أما في بداية العصور الحديثة القرن 10هـ/16م حددها الحسن الوزان بقوله ((...ارض السودان فيبتدئ شرقا بمملكة كاركة ويمتدغربا الى مملكة ولاته، ويتاخم في شمال صحراء ليبيا وينتهي جنوبا إلى البحر المحيط في موقع لا تعرف عنه غير ما يروه التجار الذين يؤتون إلى مملكة تنبكتو (تنبكت) وهو كثير"[4]

كما حدد موقع الممالك السودانية الخمس عشر التي زارها أنها .."تمتد هذه الممالك الخمس عشر المعروفة كلها لدينا، الان على طول ضفتي النيجر وروافده. وتقع بين قفرين عظمين يبتدئ احدهما يقصد الصحراء الكبرى، عند نوميديا وينتهي في هذه البلاد ((السودان))والأخر في الجنوب يمتد إلي بحر المحيط أي "المحيط الأطلسي" [5]

1_ أبو إسحاق بن إبراهيم الفاسي (الإصطخري) : المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر العالي الجيني ، مصر ، 1961م، ص،ص، 11-12.

[2] _ أبو عبيد بن العزيز بن محمد (البكري) ، المسالك والممالك ، جزءان ، تحقيق : أدريان فان كيوفن ، وأندري فيري ، الدار العربية ، تونس ، 1992م ، ج2 ص ، 378.

[3] _ أبو العباس أحمد (القلقشندي) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، 15 جزء المؤسسة الوطنية المصرية العامة لتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ج5، ص ، 273.

[4] _ الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، جزءان ، تحقيق : محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط 2 . دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1983م ، ج1 ، ص 29 .

[5] _ نفسه ، ج : 2 ، ص ، 161 .

أما عن أصل تسمية السودان فقد استنبطوه ربما من لون البشرة [1]،إذ قال الاصطخري عن الشعوب التي كانت تسكن المنطقة إنهم "...اشد الأمم سوادا .."[2]كما قال ابن الوردي إنهم :"....شديدو السواد "[3]

وربما إن المدلول اللفظي لكلمة السودان قد يعني الشعوب السوداء البشرة .فإنهم من المرجح إن الكتاب والمؤرخون العرب في العصور الوسطى وكذلك الأوربيون في العصور الحديثة قد حصروا هذه التسمية في الجزء الشمالي من المنطقة الإفريقية التي كان يسكنها السود وهي: منطقة حزام السفانا، أو شبه الصحراوية التي تتغلغل فيها الإسلام.وعليه فحدود السودان التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ومن الهامش الجنوبي لصحراء الإفريقية الكبرى شمالا حتى المنطقة الاستوائية جنوبا.

أما في الفترة المعاصرة فقد تم تقسيم إقليم السودان الى ثلاث مناطق: السودان الشرقية ،والسودان الوسطى ،والسودان الغربي[4] ،و أصبحت تحدد بالشكل التالي:

السودان الشرقية :

ويمتد من البحر الأحمر شرقا حتى دارفور غربا ويضم الحوض الأعلى والأوسط لنهر النيل[5] هذا القسم أطلق عليه العرب بين القرنين التاسع والثاني عشر للميلاد اسم بلاد الزنج إلا أنا كلمة السودان تشملها أيضا [6].

---

[1] _ دائرة المعارف الإسلامية .14 ، مجلد نقلها الى العربية : محمد ثابت الفندي ، أحمد الشناوي وآخرون ، مادة السودان ، مج :12 ، ص 29 .

[2] _ الإصطخري : المصدر السابق ، ص ، 14.

[3] _ زين العابدين بن عمر (ابن الوردي) : تتمة المختصر في أخبار البشر ، جزءان ، تحقيق : أحمد رفعت البدراوي ، ط:1 ، بيروت 1970م ، ص . 138.

[4] _ نفسه ، ص ، 327 . 328 .

[5] _ محمد بن عمر (التونسي) : شحذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق : خليل عساكر وآخرون المؤسسة المصرية لتأليف والنشر القاهرة ، 1965 م ،ص 132.

[6] _ عبد لقادر زبادية : الحضارة العربية والتأثير الأوربي في افريقيا الغربية ، جنوب الصحراء – دراسات ونصوص – المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1989 ، ص ، 11

السودان الوسطى

وهو يشمل المناطق المحيطة ببحيرة التشاد[1]

السودان الغربي

وهو يشمل حوض نهر السينغال ونهر غامبيا والمجرى ونهر الفولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر[2].

بما إن القسم الأخير الذي يشكل جزء من غرب إفريقيا فحدود هذه المنطقة غرب المحيط الأطلسي أما الحدود الشرقية فتتماشى مع الضفة الشرقية لنهر النيجر وذلك أثناء مروره بدولة النيجر الحالية واتجاهه جنوبا صوب المحيط الأطلسي مخترقا دولة النيجر الحالية.[3]

أما عن الموقع الفلكي للمنطقة فهو ينحصر بين خطي طول 10درجة شرق خط غرينتش و20درجة غربا وبين دائرتي عرض 10و20شمال خط الاستواء[4]

[1] عبد القادر زبادية ، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493م-1591م ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر ، ب ، ت، ن . ص 15 .

[2] _ دائرة المعارف الإسلامية ، مرجع سابق ص 330.

[3] _ مطير سعيد غيث ، مرجع سابق ص 32-33 .

[4] – نفسه ، ص 33 ، أنظر : ملحق فهو خريطة تقريبية لبلاد السودان

المبحث الرابع: الإطار السكاني للسودان والجغرافيا السياسية للسودان الغربي :

الإطار السكاني:

نجد للمؤهلات التي شملها السودان الغربي جعلته من القديم محطة لاستقرار العديد من التجمعات البشرية ويشير اغلب المؤرخون لسودان الغربي انه عاشت به نوعين من السودان محليين ووافدين[1] اذ عرفت المنطقة الغربية هجرة متتالية لاسيما من الشمال الإفريقي ،من الشرق نحو الغرب اذ وجد سكان الجزيرة العربية طرقا للهجرة لسودان الغربي الا وهو بروخ السويس ومنه تمكن العرب من التوغل في السودان الغربي عن طريق المغرب العربي او عن طريق وادي النيل كما ان الصحراء الكبرى لم تكن قط حاجزا يحول دون بلوغ العرب او البربر بلد السودان لاسيما وان الصحراءلم تكن جافة وقاحلة في الماضي كما عليه الحال اليوم ومن ابرز القبائل التي قطنت في السودان الغربي نجد مايلي :

1_ القبائل المحلية (السودانية) : من ابرز القبائل السودانية بالمنطقة قبائل السونتك الذي شكلوا تاريخيا عصب مملكة غانا تتميز هذه القبائل بصفة جسمانية خاصة وتقاليد اجتماعية معينة وانتشار نفوذها في اجزاء واسعة من السودان الغربي وامتدت مضاربهم الوافدة أدى هذا إلى تغير بعض الشئ في ألوانهم حتى ان قبائل الولوف يطلقون على قبائل السوتنك المقيمين في حوض السينغال تشير كول اوسراكول وتعني هذه التسمية عند ألوف الرجال الحمر أو الناس الحمر.

[1] _Raymond (Maumy): taf leau K géographique de h ouest Africain ou Mayen . age –ffn-1961-p- 443

ونتيجة الامتزاج المبكربين السونتك و مسلمي الشمال الافريقي الوافدي اعتنق السونتك الاسلام وقامو بنشره في بلادهم[1] وعاشت بالمنطقة ايضا قبائل الصوصو الوثنية التي كانت خاضعة لغانا عندما كانت في عز ازدهارها وماان سقطت هذه المملكة تحت ضربات المرابطين[2] حتى انقلبت ضدها[3] واحتلت عاصمتها كامبي صالح الا ان طموح قبائل الصوصو في التوسع لم يدم وسرعان ما ظهرت قبائل سودانية اخرى هي قبائل الماغدينغ مؤسسو مملكة مالي الاسلامية[4] التي قضت طموحاتهم السياسية.[5]

أما عن قبائل الماغدينغ او المالنكا او الماندي وهي تسميات لجنس واحد[6] كانت مواقع انتشارها في اعالي نهر السينغال والنيجر في المحيط الأطلسي[7] كما عاشت بالمنطقة ايضا قبائل البمبار وهي احدى فروع الماندينجو[8] التي عاشت في المنطقة المعروفة حاليا بموريتانيا واستمرت على وثنيتها رغم انتشار الإسلام في تلك المناطق منذ عهد المرابطين[9] بالاضافة الى قبائل الولوف المنتشرين في حوض السينغال الأدنى يتميز هذا الشعب بقامته الطويلة وشعره الاسود كالفحم وذكائه المتوقد[10] ،وقبائل اليسرر والتكرور امتدت مضارب هذه القبائل على طول ضفتي السينغال[11] كما عاشت بالمنطقة قبائل

---

[1] مطير سعد غيث,المرجع السابق, ص40.

[2] ــقامت المرابطين على أكتاف ثلاث قبائل صنهاجية هي جدالة ,لمتةنة ,مسوفة وكان مهد هذه قبائل في المنطقة التي بين مصبنهر السنغال وحوضه الأدنى إلى منحنى نهر النيجر الى بحيرة تشاد أما الحد الغربي الأطلسي أالحد الشمالي فهو المرتفاعات الجنوبية من جبال الأطلس أما الحد الشرقي فهو بلاد الهقار بجمهورية الجزائر الحالية (انظر محمد عبد الهادي شعيرة :المرابطون تاريخهم السياسي 430ـــ439ه)ط:1دار الإتحاد العبربي للطباعة القاهرة 1969مص,16.

[3] عبد الرحمن (ابن خلدون):العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي الساطان الأكبر 8أجزاء دار الفكر بيروت 2000م ص266

[4] انظرعن هذه المملكة في المبحث الموالي ص..

[5] لمزيد من التفاصيل عن كيفية قضاء الماندينجو على قبائل الصوصو أنظر الهادي مبروك الدالي "العلاقات بين مملكة مالي الإسلامية وأهم المراكز بالشمال الإفريقي من 7ــ9ه/13ــ15م ط1 دار المحيط العربي بيروت 1991ص22.

[1] مطير سعد غيث:المرجع السابق ص41.

[7] نعيم قداح :المرجع السابق ص18.

[8] نفيه ص19.

[9] توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ترجمة حسن محمود حسن وآخرون مكتبة النهضة المصرية 1970م ,ص358.

[10] نعيم قداح ,ص18.

[11] نفسه

الموسى اوالموشي[1] وأقامت مملكة وثنية في منحنى نهر النيل وأيضا من القبائل التي عاشت بالمنطقة قبائل السنغي .

2_ القبائل البربرية: القبائل الصنهاجة:هناك اختيلاف بين المؤرخين حول اصول هذه القبائل فالمؤرخ المغربي ا بن ابي زرع اشار الى ذلك فقال ذكر محمد بن الحسن بن احمدبن يعقوب النمراني صاحب كتاب الاكليل في الدولة الحميرية ،ان لمتونة فخذ من صنهاجة وصنهاجة فخذ من ولدعبد شمس بن وائل بن حمير وان الملك افريقش ابن ذي المنار ....بن وائل بن حمير ملك حمير ربما خرج غازيا نجو بلادالمغرب وارض افريقية ....وخلف بها قبائل حمير زعمائها صنهاجة ليردو البربر عن مشاكلهم وياخذو إخراجهم ويربوابها وصنهاجة باكسر قوم في المغرب من ولد صنهاجة الحمير[2] وقدرد ابن خلدون هذا واباه دورفع نسبهم عمود نسبهم في البربر وتبعهم في ذلك ابن الازرق وغيره من المؤرخين [3]،اما عم مضاربهم فقد حددها بالصحراء التي مابين "بلاد البربر وبلاد السودان "[4]

وهذه القبائل لاتكاد تحصى لكثرتها[5] لكن القبائل التي شكلت جزء هام من بنية السكانية للمنطقة المدروسة وخصوصا الاجزاء الشمالية منها هي قبائل الطوارق او التوارك المسوفية الصنهاجية[6] التي لعبت عدة ادوار اقتصادية سياسية وثقافية في الفترة التي نعالجها وسيتم ملاحظة هذه الأدوار في فصول هذه الدراسة.

---

[1] حسن محمد نبيلة في تاريخ إفريقية الإسلامية إنتشار الإسلام في السودان الغربي من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري دار المعرفة الجامعية ,2007م,ص274.

[1] يذهب هذا المذهب من أن صنهاجة أصلهم من حمير صاحب كتاب الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية وهو أندلسي الأصل من أهل القرن الثامن هجري ــأنظر مؤلف مجهول الحلل الموضية في ذكر الأخبار المراكشية ط1 تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمامة ,دار الرشاد الحديثة الدر البيضاء ,1979م,ص18.

[3] أبوعبد الله محمد ابن عبدالحليم ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس مجلد بالمكتبة الوطنية الجزائر ت,ن,ص80.

[4] نفسه ص81.

[5] نفسه ص81.

[6] السعدي المصدر السابق ص.45

3_ القبائل العربية :عرفت منطقة شمال افريقيا حوالي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي ثلاث مجموعات قبلية عربية من المشرق العربي هي قبائل بني جسان من بني معقل وقبائل بني سليم وقبائل بني هلال وذلك انتقام للفاطميون من المعز ابن بديس الصنهاجي الذي خلع طاعت الفاطميون وساروا غربا حتى وصلت طلائع بني معقل الى سهول المغرب الأطلسية حوالي القرن السادس هجري /الثالث عشر ميلادي.[1]

الجغرافيا السياسية لسودان الغربي

وقد قامت بالسودان الغربي عدة ممالك خدمت التقدم وأوجدت العلم والثقافة وأخرجت سكان هذا الإقليم من طور البداوة التي ظلت مسيطرة على غرار المناطق الافريقية ومن اهم هذه الممالك

1_ مملكة غانة :تتفق معظم المصادر والمراجع التاريخية التي ارخت للمنطقة المدروسة ان مملكة غانة من اقدم الممالك التي قامت بالمنطقة[2] مع ان فجر تاريخها غير دقيق ولكن المعلومات المتعلقة بالتاريخ توضح من القرن الثامن ميلادي فصاعدا[3] اذ كعت عن ملوك غانة الاوائل :" وقد بلغ بعد زمنهم ومكانهم علينا ولايتاتى لمؤرخ ا نياتي بصحة شئ عن اموره يقطع بها ولم يتقدم لهم تاريخ فيعتمد عليه"[4]

وكلمة غانة ليس لها اصول عربية كما أشار الى ذلك يقوت الحموي ..كلمة غانة كلمة اعجمية لا عرف لها مشاركا من العربية وهي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان "[5]

---

[1] مطير سعد .المرجع السابق ص50.

[2] من لمصادر والمراجع التي أرخت لمملكة غانة ,البكري المصدر السابق ج2 ص857ومابعدها وأيضا إبن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي (العمري) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 27جزء أصدره فؤاد سزكين وآخرون شترواس هيشبرج ألمانيا الإ تحادية 1989مص25.ص96 وما بعدها , إبراهيم طرخان , المرجع السابق ص35 ومابعدها وغيرهم.

[3] نفسه.

[4] محمود بن الحاج التوكل تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس .نشر هوداس باديس 1964م ص42.

[5] أبو عبد الله ياقوت الحموي معجم البلدان 5أجزاء دار صادر , بيروت 1977م ج4 ص184.

لكن أشار البكري ان كلمة غانة في الاصل لقب ملوكها ثم أطلقت على كل ممالك فعرفت بها "غانة سمت ملوكهم واسم البلد اوكاو"[1]

وغانة المقصود بها هنا ليس جمهورية غانا المعروفة حاليا لأن إشارات الجغرافيين العرب المتعلقة بالمنطقة تضم ارجاء لا تمت بصلة الى ما يعرف الان بجمهورية غانة فمعظم المؤرخين يذهبون الا انها سيطرت على كل منطقة الممتدة من السينغال وحوض النيجر وتكتد إلى جنوب موريتانياحاليا وجمهورية مالي[2]

اما عن اصول سكانها فهناك أساطير مختلفة حول هذه الأصول خاصة ةان المنطقة كانت محطة للهجرة البشرية منذ القدم فأهل غانة القدماء كانوا يسمون انفسهم التورد التورت ةانهم جاؤوا صلا من الدجلة والفرات[3] ، لكن اغلب السكان مملكة غانة في العصور الوسطى هي قبائل السونتك[4] التي كانت تقيم على حافة الصحراء وربما جدث بذلك تمازج بينهم وبين البربر هذا التمازج غير نوعا ما في ألوانهم كما سبق وان تم ذكر ذلك .

اول حكومة قامت في غانة هي حكومة من البيض يقال انها ترجع الى حوالي القرن الاول ميلادي ثم اشتد ساعدها خلال القرن الرابع ميلادي والمتواتر في بعض المصادر ان جماعات من المهاجرين الساميين البيض جاءت من الشرق أوالشمال الشرق افريقيا هذه الهجرة كانت اطريقة سلمية اكثر منها الى الغزو المسلح فإختلطوا بالسكان الأصليون فأخذت لغتهم.[5]

---

[1] البكري المصدر السابق ج2 ص871.

[2] 4eme .afrique des origines a la deuxiéme guerre mondiale‘Histoire deh l :R .et M.cornevin petite bibliothéque Payot .paris 1964.p134.:editions

[3] الهادي مبروك الدالي : التاريخ السياسي .....مرجع سابق ص 22.

[4] لمعرفة تفاصيل عن هذه القبائل انظر المبحث السابق من الدراسة .

[5] ابراهيم طرخان :المرجع السابق ص39 هناك إختلافات في الرأي حول أصول هؤلاْ البيض فمنهم من يرجع أصاهم إلى اليهود مثل دولافوس والمسعودي يقول أن حكم غانة الأوائل جاؤوا من الحبشة .نفسه

وقد ظل ملوك هذه الحكومة يحكمون مملكة غانة حتى نهاية القرن الثامن ميلادي[1] وصف كعت نهاية هذه الحكومة فقال "...ثم افني الله ملوكهم وسلط أرذالهم على كبرائهم من قومهم واشملهم وقتلوا جميع اولاد ملوكهم حتى يبقرو بطون نسائهم ويخرجو الجنين ويقتلونهم "[2]

حوالي نهاية القرن الثامن ميلادي قامت اسرة من السونتك تمكنت من طرد اسرة البيض الحاكمة لغانة وعملت على توسيع حدود مملكتهم وبلغت اقصى اتساعها وذلك مابين القرنين العاشرو الحادي عشر ميلادي فاستولت على على اهم المراكز التجارية ومنابع الذهب بالمنطقة منها اودغست[3] الاسلامية في عام 990 ميلادي اذ حرص ملوك غانة على السيطرة عليها ذلك انها همزة وصل بين المراكز التجارية في الشمال ومصادر الذهب باضافة الى الثروة التي تحتويها ومكانتها بالمنطقة [4]

ويرجح المؤرخين سبب بلوغ غانة لهذه المكانة المزدهرة والامتداد الشاسع قبل غيرها من الممالك الغربية وذلك لقوة جيشها الذي تمكن من استعمال السلاح الحديدي قبل غيره من الجيوش السودانية فكان لها جيش دائم يبلغ تعداده اربعة الاف جندي في وقت الشدة وكان ملوكها قادرين على تجنيدها بمئتي محارب دون صعوبة وفي امكانهم تسليح اربعين الف مسلحين بالعصي والرماح [5].

ومن المحتمل ان قرطاجة هي التي علمت اهل غرب افريقيا صناعة التعدين[6] هذا ان دل على شئ انما يدل على عمق الصلة بين دول شمال افريقيا والمنطة المدروسة .

---

[1] جوزيف جوان : الاسلام وممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء ترجمة :أحمد السويفب ,دار الكتاب المصرية القاهرة 1978م ص 48.

[2] كعت : المصدر السابق ص42.

[3] أودغست مدينة قديمة في شمال إفريقيا لم يصبح لها أثر على ظهر الأرض اليوم وقال البكري أنها كانت تقع بين بلاد الزنج وبين سجلماسة على مسيرة 51يوما من واحة سجلماسة ويفترض بارث أن موقعها كان بين خطي طول10°ــ15°غربي غرينتش وبين خطي عرض18°و19° شمال خط الاستواء بموريتانيا الحالية كانت في عصر البكري في عز إزدهارها لكنها في عهد الرحالة الإدريسي إضمحلت أنظر :دائرة المعارف الإسلامية مرجع سابق مج 3 مادة أودغست ص ص113ــ114

[4] نفسه.

[1] البكري المصدر السابق ص 875 بازل دافدسن : المرجع السابق ص134.

[6] ويدنر دونالد : المرجع السابق ص ص 27ــ28.

اما عاصمة هذه المملكة فقد ازدهرت في عهد حكومة السونتيك الا ان تأسيسها يرجع الى عهد حكومة البيض الأول حوالي عام 300 ميلادي ونظرا الى قدم الاسلام في بلاد غانة صارت هناك مدينة خاصة بالمسلمين[1] وهذا ما تدل عليه النصوص التي قدمتها المصادر التاريخية العربية في العصور الوسطى عن مدينة غانة (أي عاصمة غانة) ذكر البكري صاحب كتاب المسالك والممالك "مدينة غانة مدينتان سهليتان احداهما المدينة التي سكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيا اثنا عشر مسجدا إحداها يجمعون فيه (يصلون فيه صلات الجمعة) ولها الائمة والمؤذنون والفقهاء وحملة العلم وحاوليها آبار عذبة منها يشربون مدينة الملك على ستة اميال من هذه المدينة وتسمى بالغابة والمساكن بينها متصلة ومبانيهم بالحجارة وخشب السنط "[2]

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق الادريسي "غانة مدينتان على ضفتي البحر وهي اكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها متجرا[3].

وذكر صاحب كتاب صبح الأعشى: القلقشندى "إنهما مدينتان على ضفتي نيلها إحداهما يسكنها المسلمون والثانية يسكنها الكفار"[4]

وابتداء من منتصف القرن الخامس ميلادي وإحدى عشر ميلادي تحولا جديدا في تاريخها السياسي والعسكري والحضاري بدخول الاسلام الى المنطقة.

ففي عام 446هـ/1054م [5] تعرضت امبراطورية غانة الى هجوم دولة المرابطيون الذين استولوا على مدينة اودغست 447هـ/1055م وهي ثاني اهم مدينة في غانة بعد كامبي صالح فهزمت غانة على يد عبدالله ابن ياسين ومن بعده يحي ابن عمر وابي بكر الذي استطاع السيطرة على كامبي صالح 463 هـ/1067م[6] ورغم الفترة القصيرة التي حكم فيها المرابطين غانة التي لم تتجاوز العشرين سنة وذلك عقب وفاة القائد المرابطي ابي

---

[1] إبراهيم طرخان : المرجع السابق ص45.

[2] البكري المصدر السابق ص ص 871ـ872.

[3] ابو عبد الله الشريف (الادريسي) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مجلدات مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد د ت ن

[1] القلقشندي المصدر السابق ص 284.

[5] البكري المصدر السابق ص 862

[6] إبراهيم طرخان : المرجع السابق ص 67ـ75

بكر ابن عمر سنة 480هـ/1087م[1] وكانت لها نتائج أهمها انتشار الإسلام كما نتج عن هذا الفتح تفكك المملكة الغانية واستقلال اغلب الأقاليم التابعة لها ومنها مملكة الصوصو[2]الوثنية التي استولت على اكبر ت جزء من أراضي مملكة غانا ففي عام 638هـ/1240م هاجمت العاصمة كامبي صالح وخربتها بطلب السونتاك المسلمين منها الذين لجؤو الى مدينة ولاتة التي أسسوها في 622هـ/1224م فأصبحت منذ القرن السابع هجري تستقطب العلماء البربر كما عوضت مدينة اودغست كالمحطة للقوافل التجارية .[3]

2_مملكة مالي : بعد تعرض مملكة غانة لهجمات المرابطين ضعف ملكها وبدأت تعرف طريقها إلى الزوال ،ذلك انه وان انسحب المرابطون فيما بعد عنها وتركو للسونتك (حكام غانة السابقين) من ان يستعدون نفوذهم لكنهم لم يستطيعوا المحافظة على مملكتهم إذ سرعان ما بدأت الأقاليم التابعة لسلطتهم تنفصل عنها ودخلت هذه الاقاليم في صراع من اجل السلطة فآل الأمر في الاخير الى قبائل الما ندينجو المسلمة القاطنة في كانجاب[4] اذ استطاع ملكهم سانديانا تاكيلتا ان يهزم ملك الصوصو سومونغور 1200م/1235م[5] في معركة كيرتا عام 631هـ /1235م[6] واتاح هذا النصر له ولي فريقه السيطرة عل جل الاجزاء التي كانت تابعة للمملكة الغانية وتغير العاصمة القديمة جريبة اوجارب فاختارت مكان غير بعيد عن نهر النيجر وشيد فيه عاصمته وسماها نياني[7] وبذلك تمكن على انقاض غانة مملكة جديدة بمملكة مالي الاسلامية عام 638هـ/1240م .

---

[1] ابن ابي زرع : المصدر السابق ص 93.

[2] لمعرفة تفاصيل عن هذه المملكة أنظر : M .DELAFOSS .LANT.SéNéGAL.NIGER 3T MAANSONNEUVE ET ROSE PARIS 1912.T2.PP162.173.

[3] نور الدين شعباني :علاقات ممالك السودان الغربي بدول النغرب الإسلامي وآثارها الحضارية بين القرنين الرابع والتاسع الهجرين /العاشر والخامس عشر ميلادين رسالة ماجستر (غير منشورة) قسم التاريخ جامعة الجزائر 2005م ص16.

[1] احمد حسن محمود وأيضا ; M .DELAFOSSE.les ;oirs de l’afrique ,paris 1922p ,55

[5] الاسلام والثقافة العربية في إفريقيا دار الفكر العربي القاهرة 2001مص187

[6] عبد الرحمان زكي :تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية الوسسة العربية الحديثة القاهرة 1964م,ص 97. وأيضا أحمد شلبي المرجع السابق ص 141.

[7] الهادي مبروك الدالي : العلاقات بين مملكة مالي الإسلامية ....مرجع سابق ص22. وأيضا محمد نبيلة حسن : المرجع السابق ص210

أما عن حدود مملكة مالي الإسلامية فذكر القلقشندي "ويحدها في الغرب البحر المحيط وفي الشرق بلاد البورنو وفي الشمال جبال البربر وفي الجنوب الهمج.[1]

وهي تشمل بذلك جمهورية مالي الحالية والسنيغال الشرقي .والشمال غينيا وشمال كل من بوركينافاسو (فولتا العليا سابقا) وبنين (الداهو مي سابقا) والجنوب الأقصى لجمهورية موريتانيا[2] ومن اشهر الملوك الذين تولو العرش في مملكة مالي الإسلامية سنديا تالكيتا المشهور بلقب ماري جاطة[3] 636هـ/654هـ/1235م/1255م[4] ودام بذلك حكمه حوالي عشرين سنة اثني المؤرخون على فترة حكمه فهو الذي اتخذ نيامي عاصمة ووسع حدودها وضم إليها حقول الذهب الكبرى في بامبوك[5] كما واصل عملياته العسكرية حتى بلغت فتوحاته اسفل نهر السنيغال ونهر غامبيا ومستنقعات التكرور وبذلك اصبحت مالي أعظم قوة بالسودان الغربي[6] كما قام بوضع أساس نضام إداري فقسم دولته يحكم كل إقليم حاكم من العائلة الحاكمة على أساس وراثي[7].كما اهتم سنديانا بالميدان الزراعي وتربية الحيوانات[8] وحج سنديانا بعد هذا الانتصار العظيم والتوفيق الذي حالفه وجيوشه وأعان العلماء في ظل دولته الجديدة على نشر العلم والإسلام .[9]

بعد مملكة سنديانا مؤسس مملكة مالي تولى ابنه عرش المملكة منسا والتي تعني مناس السلطان وولي تعني علي، حكم منسا ولي بين عامي (653 هـ /655هـ. 1255م/1270م) وصفها المؤرخون بانها أعظم ملوكها قاموا برحلة للحج في عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس[10].

---

[1] القلقشندي المصدر السابق ج5ص282.

[2] عبد القادر زبادية: الحضارة العربية...مرجع السابق ص16

[3] ماري معناه الأمير جاطة معناه االأسد أظر:ابن خلدون المصدر السابق:ج6ص120وأيضا نعيم قداح إفريقيا الغربية في ظل الإسلام مراجعة عمر الحكم كوناكري 1969م ص 50.

[4] R m : cornevin ;op,cit pp 162 ,163

[5] ibid ,p163.

وتعد بامبوك في ذلك الوقت أحد أهم ثلاثة مناجم كبرى الذهب في السودان الغربي وهي بامبوك بورى

[6] إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشوطءها المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983م ص300

[7] الهادي مبروك الدالي : العلاقات بين مملكة مالي ...مرجع سابق ص28.

[8] اسماعيل العربي مرجع سابق ص300.

[9] احمد شلبي المرجع سابق ص ص 245ـ244.

[10] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 200.

ثم جاء بعد عهد منسا موسى وهو من أزهى عهود المملكة إذ وصلت في عهده قمة التوسع فا إستولت مملكة مالي على مملكة سنغي الواقعة في نهر النيجر ويعتبر هو أول ملوكها من سلاطين مالي[1] وضمت عاصمتها جاو ومدينة تنبكت[2] وبلاد التكرور في الغرب وامتدت شمالا في غرؤب الصحراء وجنوبا حتى فوتا جالون وحدود النيجر الحديثة[3].

كما تجهت عناية هذا المك لنشر الإسلام في ربوع مملكته وأصبحت مالي بصبغة إسلامية واضحة بما شيدة بها من مساجد ومكان يقوم به من إحتفلات باهرة في المناسبات الإسلامية المختلفة وبرعاية العلم والعلماء [4] .وازدادت شهرته أكثر بعد تأدية فرضة الحج 725هـ/ 1324م[5] .

وبعد تولي أخوه منسا سليمان وفي هذه الفترة زار الرحالة إبن بطوطة مملكة مالي في (1352م – / 1354 م) وأعطى وصفا دقيقا لها في كل مناحي الحياة [6].

قبل التطرق لموضوع سقوط مالي لابأس من إعطاء صورة عن الرحالة التي كانت تعيشها هذه المملكة فبضل إمتلاكها لمناجم الذهب والملح ومناجم النحاس الذي انعكس على الرخاء الذي عرفته مملكة كما عرفت المنطقة الزراعية انتشار مختلف المحاصيل الزراعية[7] وحركة التبادل التجاري النشطة فهاهو اذن ابن خلدون يحدد رحالات القوافل التجارية التي تجتاز الصحراء الى مالي قادمة من الشرق: "..... اجتاز ... في هذا العام سفر من التجار من بلاد مالي كانت ركابهم إثني عشر راحلة ... ذلك هو شأ، في كل سنة "[8]

---

[1] السعدي ، المصدر السابق، ص 7.

[2] لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة انظر المبحث اول من الفصل الثالث من هذه الدراسة ، ص103.

[3] جزيف جوان ، المرجع السابق ، ص ص 73–74 أحمد شبلي ، المرجع السابق ، 245.

[4] S.trimingham ;op cit.p71.

[5] الهادي مبروك الدالي مملكة مالي ، مرجع سابق ، ص 34.

[6] أبو عبد الله محمد (ابن بطوطة) تحفة النظار في غرائب وعجائب الأسفار (المعروف بالرحلة)، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتب المصري، ص ص 441–456.

[7] أحمد شلبي ، المرجع السابق ، ص ص 248–249.

[8] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 220.

كما يعتبر كتاب الرحالة ابن بطوطة أهم مصادر يصف حالة مالي اجتماعيا ذلك لأنه تنقل بين المدن والتقى العلماء وتعتبر رحلته دراسة إجتماعية قبل كل شيء فوصف مار آه وما سمعه ودون مختلف تجاربه وملاحظته وذكر الأفعال الحسنة لأهل مالي وقلة الظلم وانتشار الأمن ومواظبتهم على الصلوات وحرصهم على تحفيظ أولادهم القرآن الكريم ووصف لباسهم الحسن الأبيض خاصة في يوم الجمعة كما عدد بعض صفاتهم السيئة الى غير ذلك[1] وبعد عهد منسسا سليمان دخلت مملكة مالي الإسلامي مرحلة الضعف والانحطاط انحصرت حدودها وهذا وهذا مل ذكره الرحالة الحسن الوزان في كتابه اذ أصبح آخر ملوكها خاضعا للأسكيا محمد الكبير ومثقل بضرائب[2].لا تظهر على المسرح السياسي لسودان الغربي سنغى السودانية التي استمرات الى غاية العقد . من القرن السادس عشر ميلادي وهذا ما سيتم له الترعض في ما يلي :

3_ مملكة سنغي : تراجع المصادر والرماجع التي أرخت لهذه المملكة أ، تأسسها يعود الى القرون الميلادية الأولى القرن السابع عشر، وذلك عقب هجرة القبائل القبائل البربرية لمطا أو لمتا الى منطقة استقرار بقبائل السنغي في دندي على على الضفة اليسرى لنهر النيجر اذ استطاه هؤلاء البربر أن يؤسسو أسرة حاكمة تسمى أسرة دي أوزا[3] ، ويعتبر مؤسسها الأول زا اليمن ، كما ذكر ذلك السعدي[4] اتخذت أسرة دي أوزا من قبائل لامطا أو لمتا مدينة كوكيا عاصمة للملكة[5] ظلت هذه الأسرة تحكم مملكة سنغى الى غاية 1325م[6].

---

[1] ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص ص 441-456.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق ، ج2 ، ص 105.

[1]ـــ حسن إبراهيم حسن :إنتشار الإسلام و الهروبة فيما وراء الصحراء الكبرى شوقي القارة الإفريقية وغربيها معهد الدراسات العربية العالية .جامعة الدولة العربية 1957م.ص66وايضا.

.empire de gao un étàt.soudanais aux xv^{e} et xvI^{e} siécle . paris.'l:J.Beraud.villars

[4] السعدي : المصدر السابق ص 6.

[5] بازل دافدسن : المصدر السابق ص 156.

[6] جوزيف جوان : المصدر السابق ص 82

الفصل الأول

خصائص المبادلات الاقتصادية

بين بلاد المغرب

وبلاد السودان الغربي

المبحث الأول: الطرق التجارية الرابطة بين المغرب والسودان الغربي

مسالك المغرب الأقصى

1_ من سجلماسة إلى ولاتا –تمبكتو– جني – غاو[1].

تنطلق القوافل من سجلماسة[2]، والتي كانت عند الوزان " عبارة عن اقليم يمتد على وادي زيز ابتداء من الحتك... ونزولا نحو الجنوب على مسافة مائة وعشرين ميلا حتى تخوم صحراء ليبيا..."[3] إلا أن هذا الطريق فقد أهميته بعد سقوط سجلماسة على يد عرب المعقل فتحولت التجارة بعد ذلك إلى طريق آخر هو:

2_ درعة –تغازى[4] – تنبكت: لعبت منطقة درعة[5]دورمهما في العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي.[6]

3_ مراكش – تنبكتو:الذي يمر على تارودنتوتاويرت وتندوف، ويخترق رمال أيقيدي، وعرق شيش ويتجه إلى تاودني يخترق صحراء الجوف شرقا ويمر باونان، وأروان ليتجه إلى تنبكتو[7].

4_ فاس ومكناس، تنبكتو:يمر بقصة المخزن وام دريبينة ويتبع حوض واد نمير إلى إيجلي ثم حوض وادي أم الساورة إلى توات وكابلي وعين رنان ومبروك ثم تمبكتو.

---

[1]الأمين عوض الله، تجارة القوافل ودورها الحضاري بين المغرب والسودان وآثارهما الحضارية حتى القرن16م، من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري، معهد البحوث، العراق، 1984م، ص74.

[2] خالد بلعربي، تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر،ع15، 2011م، ص37.

[3]الوزان،المصدر السابق، ج2، ص166.أنظر حورية توفيق مجاهد، تاريخ انتشار الاسلام في افريقيا الابعاد والوسائل، مجلة قراءات افريقية الامارات، ع6، ص ص 18.17.

[4]تغارى، تقع في جنوب المغرب الأقصى على الطريق، الرئيسي بالقوافل بين المغرب وتنبكتو تعتبر المصدر الرئيسي لمعدن الملح حيث كان ينقله تجار القوافل إلى البلدان المغرب وبذلك مثلت تغازة مركز تجاريا هام لهذا المعدن، أنظر: الهادي مبروك الدالي، التاريخ السياسي/ مرجع سابق، ص 309.

[5]الوزان، مصدر السابق، ج2، ص116.

[6]الحسين العماري، مرجع السابق، ص36.

[7]يحي بوعزيو، طرق القوافل والأسواق التجارية بلأسواق الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن 19م من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري معهد البحوث، العراق، 1984م، ص74.

5_ مراكش – توات:يخرج من مراكش يمر عبر توات وعلى ما سينةوالمعسفوتمنطيط إلى أقبلي[1].

مسالك المغرب الأوسط

1_ تقرت– ورقلة– غاو:ينطلق برا إلى غاو مباشرة وهو طريق يربط شمالا بموانئ الجزائر شمالا كبجاية وسكيكدة وغيرها[2].

2_ ورقلة– تغازى– أودغست[3]– غنة:وهو الطريق الذي تمر عبره القوافل القادمة من طرابلس ومن الجديد التونسي أيضا[4]

3_ توات– قورارة– غاو:كانت توات نقطة تجمع وانطلاق للقوافل التجارية خاصة القوافل القادمة من فاس وتلمسان بعد مرورها بقيق ووادي الساورة ثم تسابيت[5].

4_ ورقلة– غدامس– غات– عين صالح[6]– تنبكتو:فالطريق من ورقلة[7] إلى غدامس كان يقطع في عشرة ايام وفيه مخاطر كثيرة بسبب الكثبان الرملية.

5_ وهران– أرزيو– تنبكتو:مرورا بخيشر مشرية، عين الصفراء، فقيق .. ويتبع مجدى وادي زوزفانةإيجيلي حيث يلتقي بطرق وهران وفاس ومكناس إلى تنبكتو.

6_ الجزائر– تنبكتو:ويمر على البليدة وبوغار ثم الاغواط، وغرداية والقليعة، وعين صالح وأكايلي وبئر تيريشومين، حيث يلتقي بطريق توات إلى تنبكتو.

ولهذا الطريق فرع آخر من عين صالح إلى بئر عسيووتنتيلوست حيث يتفرع إلى فرعين كذلك فرع إلى أقادم وماو شرق بحيرة تشاد أو إلى أقادم وكوكه جنوبها، أما الفرع الثاني

---

[1] يحي بوعزير، مرجع سابق، ص128. أنظر: محمود كعت التنبكتي، المختار..مصدر سابق، ص10.

[2] عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الاروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989م، ص

[3] خالد بالعربي، تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع15، 2011م، ص38.

[4] الأمين عوض الله، تجارة القوافل ودورها الحضاري بين المغرب والسودان وآثارهما الحضارية حتى القرن16م، من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري، معهد البحوث، العراق، 1984م، ص74.

[5] الحسين العماري، مرجع سابق، ص36.

[6] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري1798.1830. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1984.ص 68.

[7] خالد بالعربي، مرجع سابق، ص 38.

فهو إلى الجنوب الغربي بنحو أغاديس حيث يتفرع هو الآخر إلى فرعين فرع إلى سوكوتو وفرع إلى كاتسنا.

7_ سكيكدة. قسنطينة- أمقيد والهقار- تنبكتو:مرورا بباتنة وبسكرة وتفوت وورقلةوأمقيدوبتميساوأيفراون إلى مبروك وتنبكتو ولهذا الطريق فرع يبدأ من الجنوب ببسكرة ويتجه إلى واد سوف ومن هناك إلى غدامس وغات وجبادو، وبلمة وأقاديم وماو، وفرع آخر من البيوض إلى عين صالح وغات.

مسالك المغرب الأدنى وليبيا

1 -طرابلس- تنبكتو: ويمر على سناون وغدامس وتيماسينين والبيوض حتى يتصل بطرق قسنطينة إلى تنبكتو[1].

2-طرابلس- بورنو- غاو:ينطلق من طرابلس على الساحل الليبي إلى غدامس ليمر بفزان لينتهي في بورنو أغاو[2].

3-واحة الجريد جنوب تونس:إلى ورقلة- واد سوف- غدامس[3].-غدامس-غات- أهير وصولا إلى بلاد الهوسا[4].

4-طرابلس- مرزوق:عبر سبها إلى بئر بكر وتيجديوتومود(واحات كوار) حيث يتفرع إلى فرعين فرع إلى بلمة وأقاديم وماو وكوكة وفرع إلى أبشر شرقا بوادي[5].

---

[1] يحي بوعزيز، طرق ... مرجع سابق، ص ص 128.129.

[2] عباس كريم، مرجع سابق، ص49.

[3] الأمين عوض الله، مرجع سابق، ص74.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص128.

[5] سيد أحمد العراقي، تجارة القوافل بين الشمال وغرب افريقيا وأثرها الحضاري تجارة القوافل ودورها الحضاري، معهد البحوث، العراق، 1984م، ص151.

المبحث الثاني: أهم المراكز التجارية:

لعبت المراكز التجارية أدوارا مختلفة في العلاقات التجارية التي جمعت بين المغرب والسودان الغربي كأسواق تجارية استقطبت التجار وابرمت صفقات تجارية مهمة وكمحطات سمحت للقوافل التجارية للتوقف من أجل الاستراحة، كما كانت بمثابة صلة تمكن القوافل التجارية أن تتزود فيها بالمعونة والمواد التجارية المختلفة وتعمل على إعادة توزيعها وترويجها، وشكلت سوق استهلاكية للمواد التي يصدرها السودان الغربي ومن بين هذه المراكز:

المراكز المغربية

1_سجلماسة: تعتبر مركزا تجاريا هاما ومنها تسير القوافل إلى تغازة وقد ذكر عنها ابن حوقل بأنها مركزا تجاريا هاما وبها أرباحا متوافرة ورفاق متقاطرة وأهلها قوم سراء مياسير وأبنيتها كأبنية الكوفة[1].

وأدى ازدياد الحركة التجارية في أول القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي في المنطقة الغربية من الصحراء الكبرى إلى ظهور محطة جديدة قدر لها أن تلعب دورا كبيرا في تاريخ العلاقات التجارية عبر الصحراء الكبرى وهي مدينة سجلماسة في الحدود الجنوبية الشرقية للملكة المغربية.

فقد لعبت تلك المدينة دورا متميزا في تلك التجارة منذ تأسيسها في بداية مرحلة الازدهار التجاري في المنطقة ونتيجة لموقعها الجغرافي فإنها استمرت جيبونيتها التجارية من دون انقطاع يذكر حتى القرن 16م[2].

ولا تختلف مصادرنا المسيطة حول تاريخ تشييدها حيث تعيده إلى سنة 140هـ/757م، واعتمادا على روايات أوردها الوزان عندما كتب عنها يقول"...إن مؤسس هذه المدينة حسب بعض مؤلفينا قائد روماني ذهب من موريطانيا فاحتل نوميديا بأسرها ثم زحف شطر المغرب حتى ماسة فبنى المدينة وسماها سجلوم سيسي لأنها كانت اخر مدن ماسة ولأنها كانت كالخاتم الذي يسجل نهاية فتوحاته، وعرف هذا الاسم بعد ذلك وتحول إلى سجلماسة..."[3]، ونتيجة لموقعها الجغرافي فإن سجلماسة لعبت دورا كبيرا

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، ص99.

[2] البكري، مغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص148.ابن عذارى، ج1، ص157.

[3] وصف افريقيا، ج2، ص127.

في التجارة فكان موضعها " براج يجتمع فيه البربر وقتا ما من السنة يستوقون"[1]، ثم أن البكري أشار إلى ذلك الموقع قائلا"...مدينة سجلماسة في أول الصحراء لا يعرف في غربيها ولا قبليها عمران..."[2] وقد مكنها هذا الموق من اجتذاب الحيوية التجارية من مختلف الاتجاهات وبصفة خاصة الصحراء والسودان[3].

2_توات: وهي من المراكز التجارية الهامة وقد ذكرها ابن خلدون و أشاد بعمرانها وقال فيه: فمنها على ثلاث مراحل قبلة سجلماسة وتسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين آخذة من الغرب إلى الشرق وآخرها من المن جانب الشرق يسمى تمنطيت وهو بلد متبحر في العمران وهو ركاب التجار والمتمردين من الغرب إلى بلد مالي من السودان بهذا العهد تحتوي توات على أربعة عائلة وبها تربة خصبة لزراعة الحبوب والشعير ويزرعون القصب السكري بكميات وفيرة، وعندهم كمية من التمر ولا يستعملون أي عملة بجانب الذهب[4]. وتعتبر توات مركز انتعاش لتجارة القوافل إذا تقع في واحة غنية وتزود التجار بالغذاء والماء العذب وتوفر الكلأ لجمالهم كما يتم تغيير الجمال والأدلاء وغالبا ما يقوم تجار السودان بعرض بضاعتهم بها[5].

3_تغازة: تقع جنوب المغرب بقرب البحر المحيط على الطريق الرئيسي للقوافل بين المغرب وتنبكت وتعتبر تغاز المصدر الرئيسي لمعدن الملح[6]. بحيث يصفها ابن بطوطة بأنها قرية لا خير فيها ومن عجائبها إن بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح يجفو عليها في الأرض فيوجد منه ألواح ضخمة متركبة يحمل الجمل منها لوحين، إن قرية تغازة على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من ال[7]، وكانت تغازة تابعة لقبيلة موقة وبسبب اهتمام السودانيين عادة بمدن الملح فقد قام أهالي نسغي باحتلالها في

---

[1] البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، طبعة حكومية، الجزائر، 1857م، ص27.

[2] البكري، المصدر السابق، ص148.

[3] ابن حوقل، ص96.

[4] ابن خلدون، العبر، ج7، ص ص 17.18.

[5] القشتالي عبد العزيز، مناهل الصفاء في أخبار ملوك الشرفاء، مطبعة المهدية، الرباط، ص87.

[6] حسن الوزان، ج2، ص ص 108.109.

[7] ابن بطوطة (ت779هـ)، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1924م، ص29.

عهد الحاج اسكيا محمد سلطان سنغي وفي عهد السعديين قام المغاربة باحتلال تغازة وضموها لممتلكاتهم وفرضوا عليها زكاة المعدن[1].

إن تجار السودان كانوا يصلون إلى تغازة ليحملوا منها الملح إلى السودان كما كان التجار المغاربة يأخذون منها الملح كذلك إلى السودان، وفي بعض الأحيان يقوم السودانيون بحمل على ظهر إبلهم مقابل أجرة قد تبلغ قيمتها ثلاثة أمثال قيمة الكمية المحمولة من كل أربعة جمال على حين يتناول صاحب الجمال الثلاثة مما يؤكد الرحلة وتكلفة الترحيل الباهظة[2].

4_تكدا : إشتهرات تكدا بإنتاج النحاس الذي يستخرج من مناجمها ويحمل إلى بلاد السودان ويسيك في بعض الأحيان وتصك منه العملة ومن تكدا تسير القوافل إلى برنو حيث تجلب الجواري والعبيد والثياب وتصدر منها السلع إلى المغرب والنحاس الذي يحمله التجار إلى سلطنة مالي لا تستبداله بثلث وزن النحاس ذهبا خالصا [3].

5_غدامس :تقع مدينة غدامس إلى الجنوب الغربي من مدينة طربلس بليبيا وتبعد عنها حوالي ثلاثمائة كيلو متر وهي من ضمن نطاق ليبيا عن إلتقاء حدودها مع تونس و الجزائر ولغدامس تاريخ قديم يرجع إلى العصر الفينقي و الروماني فقد كانت حصنا تجاريا وحربيا لروما وقد دخلت غدامس ضمن حدود الدولة الإسلامية في حملات عقبة بن نافع الفهري على المغرب قال عنها الحسن الوزان أنها منطقة كبيرة مسكونة ,بها قصور وقرى مأهولة بالسكان وأهلها اعتياد وتجار ارتبطت تجاريا مع المدن التجارية للسودان الغربي تجاريا مع المدن التجارية للسودان الغربي إشتهرت بصناعة الجلود فهي لهاقيمة تجارية وإستراتجية[4] .2وقد وصفها أبو الفداء "بأنها مدينة جليلة عامرة "[5] .

---

[1] مصطفى مسعد، الإسلام والحركات الاصلاحية في غرب افريقية، مجلة أم درمان الاسلامية، لعدد1، 1923م، ص122.

[2] الشيخ الأمين، العلاقات بين المغرب والسودان الغربي، دار المجمع العلمي، جدة، 1979م، ص24.

[3] البكري المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب ,مكتبة المثنى,بغداد,1982ص 174.

[4] محمد مسعود جبران .العلاقات الليبية مع إفريقيا في آخرالقرن 19 كما يجسدها دور داعية مسلم ,أعمال ندوة التواصل الثقافي والإجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء تنظيم كلية الأداب تطوان المغرب كلية الدعوة الإسلامية طربلس الجماهرية أيام 15ـــ17 محرم 1428ه/12ـــ14ماي 1998 مراجعة وتقديم عبد الحميدعبد الله الهوامة كلية الدعوة الإسلامية الجماهرية العظمى طرابلس ط1ـــ1429ه/1999م ص210ـــ220

[5] _ تقويم البلدان (باريس1840)ج1.ص147.

إذا تعد غدامس مركزا تجاريا هاما وتتفرع منها عدة طرق تجارية وتصل إليها القوافل القادمة من طربلس وجنوب تونس والجزائر وتتجمع فيها بعض هذه القوافل يسافر غربا عن طريق توات ومنها إلى تنبكت وبعضها يسافر مباشرة إلى غات وكانو والفرع الثالث يتجه إتجاها جنوبيا غربيا إلى مرزوق ومنها إلى برنو فبائت غدامس بذلك محطة تجميع القوافل التجارية وتوزيعها اذ تتبادل البضائع بين الشمال والجنوب.[1]

6_ فزان:وصفها الحسن الوزان بأنها منطقة كبيرة تقوم فيها قصور ضخمة قرى كبيرة وكلها مأهولة بأناس أغنياء بالمال وبحدائق النخيل وهم واقعون فعلا على تخوم أغاس وصحراء لبيا التي تتاخم مصر.[2]

منح هذا الموقع الجغرافي فزان أهمية كبيرة كمركز تجاري مهم من مراكز التجارة الواقعة على طرق القوافل الذاهبة إلى السودان الغربي سهلت فزان على القوافل التجارية عملية الإتصال و التبادل التجاري بين الشمال و الجنوب كما قام سكان هذه الواحة بدور إيجابي في استقبال القوافل وإرشادها عند المغادرة وتوفير احتياجاتها من المياه وغيرها من الخدمات .

المراكز السودانية:

1_ **تنبكت:** كانت تنبكت مركزا تجاريا في عهد سلطنتي مالي وسينغي يبد أنها ازدهرت في عهد سلطنة سنغي واكتسبت أهميتها من موقعها الممتاز في منحنى النيجر فأصبحت في سينغي أقرب محطة للقوافل التجارية القادمة من المغربكما ان موقعها على النيجر جعلها حلقة اتصال بين تجارة المغرب وتجارة السودان[3] وجاء ازدهارها من تجارة المرور ولا سيما تجارة الملح والذهب وكانت تقوم بعرض منتجات السودان الداخلية وذكر الحسن الوزان ان بها دكاكين كثيرة لصناعة الاقمشة النيلية و القطنية كم ويجلب اليها التجار المغاربة الأقمشة من اوربا وقدزارها الحسن الوزان في أوائل القرن السادس

---

[1] _ ابن خلدون،مصدر سابق ، ص 223.

[2] _ فزان : تعتبر من المحطات الصحراوية المهمة التي كان لها حضور وازن وفاعل في العلاقات التجارية بين المغرب وبلاد السودان ويرى الوزان أن ثروتها ارتكزت على مخزونها من مادة الملح لأسيما منها المستحرجة من إجيل والى جانبها تشيت التي ربطتها علاقات تجارية مع بلادالسودان بفضل الرحلات التجارية التي كان سكانها يقومون بها نحوها .الحسن الوزان :وصف إفريقيا ص 516.

[3] الحسن الوزان بن محمد , وصف إفريقية . الرياض 1965ص 97ج1 ترجمة محمد حجي محمد الأخضر ط2 دار النغرب الإسلامي المغرب 1403ه/1983م.

عشر ميلادي[1] وأورد بن بطوطة أن بها قبر سراج الدين بن الكوبك أحد كبار التجار من أهل الإسكندرية[2] والشئ يبرز لنا مدى قيمة هذا المراكز إقتصاديا بربطه شمال وجنوب للصحراء.

وتأسست في آوخر القرن السادس للهجري وتقع على بعد قليل من نهر النيجر إلى الشمال يعود بناء هذه المدينة إلى القرن الثاني عشر[3] ,ويفشل موقعها الإستراتيجي وكثرة الآبار فيها إلى مكان لتلاقي التجار وأصبح المكان سوقا للتبادل التجاري بين الشمال و الجنوب.[4]

2_ ولاتة :هي احدى مدن جمهورية موريتانيا الحالية لم يذكر تاريخ يحدد تأسيسها الا ان النحوي يقول ربما تكون قد تأسست في القرن تاهجري الاول ,ورد اسمها عند ابن بطوطة ايو الاتن وذكرها ابن خلدون عرضا عند ما أشار الى خروج هدية منسا موسى ملك مالي الى سلطان بن الحسن المريني وجاءت عند السعدي والاتة وابن فودي ولاتا وقد اعتمدت على رسم ابن بطوطة لأنه دخل المدينة ومكث بها خمسين يوما ولأنه اقدم مصادر التي أشارت الى هذا المراكز ظهرت كمركز تجاري جنوب الصحراء بعد سقوط مدينك غانة وقيام مملكة مالي . التي ظمتها الى حدودها اتجهت اليها القوافل عبر المنطقة العربية من الصحراء الكبرى وقد وصفها ابن بطوطة بأنها مدينة كبيرة تحت اشراف الساطان المالي المباشر اذا يحكمها نائب عنه . وأشار الى اهتمام اهالي ولاتة بالتجار وخروخهم اليهم بالماء والمؤن.[5]

3- جنة: كانت جنة مركزا تجاريا هاما وتأسست في القرن الثالث الهجري واشتهرت بتجارتي الملح والذهب وهي سوق عظيمة ويلتقي فيها تجار الملح وتجار الذهب وكانت تزخر بالأموال والرجال وهي[6] ماتقى للطرق ويتم في مدينة جنة مبادلة الملح بالذهب وساعد موقعها الممتاز في منطقة محاطة بالمياه في تأمينها من غارات المديره الى عتدين, كما أنها تتميز بثرواتها الحيوانية والسمكية والزراعية ولاسينا القطن الذي يشتريه التجار

---

[1] نفسه ج2ص165ــ166.

[2] إبن بطوطة مرجع سابق ص 25.

[3] تعيم قداح إفريقيا الغربية في ظل الإسلام كوناكري 1960ص75.

[4] عبد قادر زبادية مملكة سنغاي في عهد الأسقين1493ــ1591ص 100.

[5] ــ الهادي المبروك الدالي ص306.

[6] ــ المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي (ت647هج) المعجب في تلخيص أخبار المغرب مطبعة الإستقامة , القاهرة 1959ص 47.

المغاربة لتصديره الى اوربا مقابل أواني نحاسية واسلحة وغيرها من اليلع وتستخدم القوارب في نقل الملح والسلع الاخرى من تنبكت الى جنة وبالعكس وبذات غدت جنة صلة الوصل بين تجارة الذهب والملح.[1]

4_ جاو :وهي عاصمة سلطنة سنغي تقع جاو اليوم الى الشمال الشرقي من العاصمة بإماكو بجمهورية مالي ورد ذكرها على لسان البكري الجغرافي الأندلسي في حوالي1607م.[2]

وهي أكثر بلاد السودان ذهبا وان السلع الرئيسية هي الملح والودع والنحاس المسبوك أما الملح فكان يرد إليها من تغازة والودع يأتيها من الهند بواسطة التجار المغاربة والنحاس من تكدا[3].

وقدنتج عنهذا النشاط التجاري عبر طريق ورجلان ,وزويلة توسع جاو وامتداد حدودها إلى المناطق المجاورة فاصنعت ثمانية من الملوك السودان .

وتقع جاو على بعد اربعمائة نيل جنوب شرق تنبكت وبها يوجد تجار أثرياء وترد إليها الأقمشة من المغرب و اوربا كما يوجد بالمدينة سوق للرقيق وفي عصر ازدهار الطرق الصحراوية بين المغرب والسودان الغربي كانت القوافل تصل الى تنبكت ومنها تتجه الى جاو غير أن ذلك تغيير في آخر عهد مملكة سنغي بعد تدهور أحوالها وأصبحت الطرق الشرقية أكثر ازدهارا بسبب نمو مماك الهوسا فكانت القوافل ترد لى جاو ومنها الى تنبكت وقد تم انتشر الإسلام في القرن السادس للهجرة[4]وتعد من المحطات الهامة الى جانب تنبكتو التي تقف عندها القوافل التجارية حيثكانت همزة وصل بين بلاد المغرب والسودان ,ووصفها المؤرخ الوزان بأنها مدينة عظيمة وسكانها أثرياء , وقد بلغت مدينة جاو أوجها على عهد الأسكين,وزارها الرحالة ابن بطوطة وأعجب بها وذكر بأنها من أحسن مدن السودان .[5]

---

[1]_ السعدي عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ,تاريخ السودان هوادس باريس 1994ص ص 12_14.

[2] البكري :المغرب ص 162.

[3] ديفدسون باسبيل إفريقيا القديمة تكشف من جديد ترجمة ونبيل بدر وسعد زغلول الدار القومية القاهرة 1972ص59.

[4] حسن إبراهيم حسن :انتشار الاسلام في القارة الإفريقية ص 215.

[5] الوزان وصف أفريقية ص 65.

5_ أودغست :كانت عاصمة مملكة غانا منذ قيامها ويشير البكري إلى أن أودغست كانت منزلا لملك غانا قبل أن يدخلها العرب .[1]

تنبه العرب في كتاباتهم المبكرة إلى أهمية موقع أودغست فأشاروا إلى أنها كانت معبرا للدخول إلى مملكة غانا .[2]

بلغت أودغست قمة نشاطها التجاري في القرنيين الرابع والخامس الهجريين العاشر و الحادي عشر الميلاديين وهذا ما يؤكده البكري الذي وصف أسواقها بأنها عامرة الدهر كله كما رصد كثرة تجارها من العرب وقبائل البربر ووصف سكانها بالثراء العريض.[3]

وهذه المدينة تقع بين خطي عرض 18°و19°شمالا خط الاستواء كانت إحدى المحطات التجارية لصنهاجة على الحدود الشمالية لمملكة غانة .[4]

[1] البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقية ز المغرب ص168.

[2] إبن حوقل ــنفس المصدر . ص91.

[3] المسالك و الممالك ،ج2،ص849.

[4] حسن (إبراهيم حسن)إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية ،ص215.

المبحث الثالث: المبادلات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي

السلع الصادرة من السودان الى بلاد المغرب

1_ الذهب: اهم الجغرافيو ن الرحالة المسلمون بذهب مملكة غانا اهتماما كثيرا فقد ذكر ابن الفقية :"ان بلاد غانا ينبق فيها الذهب نباتا في الفرمل كما ينبت الجذر ويقطف عند بزوغ الشمس[1].

وفي تحديد مصادر الذهب الصادرة الى بلاد المسلمين يشير البكري[2] الى ان افضل ذهب بلاد غانا ما كان بمدينةغياروا[3] واتفق كل من الادريسي وابن سعيد على ان الغاشين جمعوا الذهب من جزيرة ونقارة[4] بعد انحسار مياه الفيضان عنها[5] ثم صدروه بعد ذللك لبلاد المغرب العربي وعند وصول المسلمين الى المغرب كان تجار الذهب من مملكة غانا ومن بدوا الصحراء قد اعتادوا الوصول الى ذهب غربي افريقيا في اقتصاد شمالها[6].

2_ الرقيق: يعد الرقيق احد السلع التجارية المهمة في العالم منذ افدم العصور وكانت بلاد السودان الغربي المصدر الرئيسي لهذه التجارة ويعتبر من السلع السودانية الهامة ويأتي في الدرجة الثانية بعد الذهب وكان يصدر الى بلدان المغرب العربي وحوض البحر المتوسط[7] .

واستفاد المغرب الاسلامي من هذه التجارة بشكل جعل العبد الافريقي عضوا اساسيا في العديد من الحروب التي خاضها امراء المغرب داخل وخارج المغرب حيث استخدمهم الزيديونوالصنهاجيون والمرابطون كرماة في حروبهم[8] .

---

[1] مختصر كتاب البلدان، بريل، لندن، 1303هـ، ص87.

[2] البكري :المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، ص 176.

[3] تقع إلى الغرب من مدينة كومبي صالح وتبعد عنها بحوالي 5 كلم، أنظر الحميري، الروض المعطار، ص427.

[4] تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة كومبي صالح بمسافة 150 كلم، أنظر، الحميري، الروض المعطار، ص 611.

[5] نزهة المشتاق، ج1، ص24. كتاب الجغرافيا، ص93.

[6] الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص ص 23-25.القيرواني، طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق نعيم حسين اليافي، الدار التونسية، تونس، 1968م، ص71.

[7] الحسن الوزان بن محمد(ت 935هـ/1540م)، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.

[8] حركات ابراهيم، النشاط الإقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط، الدار البيضاء، المغرب، 1996م، ص137.

وهذا ما يدفعني لاعتقاد ان تجارة الرقيق مع السودان الغربي ازدهرت بالمؤازرة مع تجارة الذهب اما بالنسبة لكثرة عدد هؤلاء في المجتمع الافريقي فقد لوحظ ان معظم العبيد المستخدم في هذه المنطقة كان من اصل سوداني ويشير الى ذللك الاصطخرى قائلا :"والذي يقع من المغرب الخدم السود من بلاد السودان"[1] ليدخل الرقيق في المجتمع المغربي والاسلامي بشكل لا يستدعى الغرابة نظرا .لما حققه المغرب الاسلامي من رفاهية وتطور بعد ان امطرت عليهم سماء السودان بالذهب الخالص .حيث تتنافس التجار خاصة اليهود منهم على اقتناء احسن العناصر البشرية التي كانت تمثل طبقة العبيد السود هذه كمدينة أودغشت التي كان يجلب منها سودا نبات طبخات محسنات تباع الواحدة منها ب 100 دينار او ازيد على حد تعبير الاستبصار[2] كما كان الملح يقطع على هيئة لوح كبير فيشد بالحبال ويوضع على ظهر الجمل فاذا صار الى السودان يجعل دم العبد منه مقدر نعل فيكون قيمة له[3] .

نرى ان اسوى اعداد كبيرة من البشر واجبارهم على مغادرة بلادهم قسرا لبيعهم الى انتحار القوافل قد مثل نقطة سوداء في التاريخ فالإسلام قد جاء ليحور الانسان وحثت تعاليمه على احترام كرامته ولكن دافع الثراء الادي وغير المشروع قد طغى وجعلهم يحترفون هذه المهنة غير الانسانية ويكفينا دليلا على امتهان كرامة الانسان ان الحصان المستورد من بلاد المغرب كان يصل ثمنه الى حوالي عشرين عبدا وهو لا يخالف تكريم الله سبحانه وتعالى لبني ادم يقول : " **ڇ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ں ڻ ڇ**."[4].

كما يمكننا ا نستنتج ان هذه التجارة كانت موجودة بشكل بارز وطبعت العلاقات بين اقطار المغرب والسودان الغربي لفترة زمنية طويلة وان كثرة عددها لا يؤكد بخس ثمنها بل قوة الانظمة التي تداولت الحكم على المغرب في فترة العصور الوسطى دون ان ننسى

---

[1] الاصطخري (ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جبر العال الحيني، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1961م، ص37.

[2] الاستبصار، ص216.

[3] تشحيد الأذهان بلد العرب والسودان، تحقيق خليل عسكر، مكتبة الأسرة، مصر، 2007م، ص298.

[4] الاسراء، الآية 70.

طبيعة الحياة في المجتمع الاسلامي التي تبناها الدين الاسلامي بشكل جعل العبد في وسطه مضمون الحقوق[1] .

3_ الجلود: عل الرغم من ان المغرب عرف من خلال العصر الوسيط بإنتاجه الغزير من الجلود فانه كان يستورد من صحراء نوعا هاما منها بحيث لم يكن الا بها ومن احسن المستوردة من السودان فهو جلد اللمط[2] .هذا الحيوان الذي نتخذ من جلده ترومس ويؤدي ويؤثر به من لمطة .كما ورد في قول ابن حوقل "ومن سجلماسة الى لمطة معدن الدرق اللمطية عشرون يوما"[3] .والتي يقول عنها الزهري :"هي من اعجب مايكون وذللك انه اذا ضرب فيها برمح او سيف اوسعهم وتبخش منها .موضع بقيت من بعد ذللك يسيرا فتفتش فلا يوجد فيها اثر الا رجع صحيحا كما كان"[4] . واهمية هذه السلعة تعود اولا الى كثرة الحروب التي كانت تخوضها اقاليم المغرب و الاندلس اضافة الى انه ذو جودة عالية حتى صار يهدى الى ملوك المغرب والاندلس[5] .

4_ الكولا: كانت السودان يصدر الكولا للصحراء الكبرى والمغرب وتعتبر الكولا من المنتجات الرئيسة للسودان الغربي وكانت حبوب الكولا[6] احدى ثلاث سلع تجرية اعتمادات اختراق الاقليم الشمالي الغربي من افريقيا ومن غانة الى شواطئ البحر المتوسط[7]

5_ العاج: يعتبر العاج من الصادرات الهامة للسودان الغربي ويذكر بوفيل أن بعض التجار كانوا يقيمون ولاتاجمع العاج الذي يرد من السودان الغربي ويصدرونه إلى المغرب [8] ومنه إلى في الغالب.

---

[1] الوزان، الحسن بن محمد(ت بعد سنة 957هـ/1550م) وصف افريقيا،ج2، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1983م، ص167. انظرالأمين عوض الله، تجارة القوافل ودورها الحضاري بين المغرب والسودان وآثارهما الحضارية حتى القرن16م، من كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري، معهد البحوث، العراق، 1984م، ص94.

[2] اللمط، حيوان على قدر العجل أو أقل منه طويل العنق له أذنان كأذني المعز وفي رأسه قرون طويلة.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص45.

[4] الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، 1990م، ص118.

[5] نفسه، ص118.

[6] حبوب الكولا، يطلق عليها أهل السودان الغربي (الجورو) ويأكلونها باستمرار.

[7] Murdock.G.Africa :Itspeople.their culture History.P129.

[8] Borvill.E.W.op.cit.P.105.

6_ مواد اخرى:كان غرب افريقيا يصدر إلى الصحراء فضلا عن مادتي الذهب والرقيق.مواد تجارية.متعددة بعضها كان يوجه للاستهلاك المحلي .والبعض الأخر .يصدر إلى الشمال ومن الصعب حصر تلك المواد و إن كان من المؤكد أن لا تحتها ظلت في ازدياد مطرد مع تطور العلاقات التجارية مع الصحراء وعبرها .لكن من اهمها على سبيل المثال لا الحصر:الذرة التي كانت تمثل أساس الغذاء في صحراء الملثمين تستورد من بلاد السودان كميات كبيرة من العسل[1].

ويعتقد أيضا أن الصحراء كانت تستورد العاج السوداني لتصدره إلى الشمال فمن المعروف أن الفيلة كانت كثيرة في المنطقة السودانية الواقعة بين الصحراء والغابات الاستوائية وكان العاج الذي يحصل عليه منها يستخدم في مجالات صناعية وفنية عديدة وإلا أن البعص مشاهد فقهاء العرب الاسلامي عارضوا استعماله الأسباب شرعية وبالتالي كانت القوافل تحمله إلى شمال إفريقيا لتصديره إلى الهند والصين مما جعله من المواد غير الأساسية في التبادل التجاري عبر الصحراء [2].

ويضاق إلى ذلك مواد وأخرى عديدة منها:التوابل والفلفل والشب والزيتون النباتية....الخ[3] .بالإضافة بيض النعام وريشيه والذي يدخل في التركيب الأدوية .كما كان يوضع فوق المناضد .أو يعلق على حيطان القاعات للزينة .

ويمكن القول بأن العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي .كانت مزدهرة وأنقا كانت الأساس القوي الذي انبتت عليه العلاقات الأقتصادية والسياسية والثقافية.

[1]أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، الطبعة الحكومية، الجزائر، 1857م، ص ص 158-177.
[2]EL ALAWI.op cit.p102.
[3]R.Mauny.Tableaugeographique.op cit.pp.379.380.

السلع الواردة إلى السودان الغربي من بلاد المغرب

1 الملح: يعتبر الملح من أهم السلع بالنسبة للسودان .ولا تقل أهمية .عن أهمية الذهب بالنسبة للمغاربة .ولذلك لم يبالوا في مبادلته باذهب وزنا بوزن ويؤكد بارث هذه الحقيقة عندما يتحدث عن تجارة تمبكتو .ويذكر ان الملح والذهب أهم الأصناف المعروضة وأن الملح في بعض الأحيان كان أهم من الذهب نفسه[1].

ولم يمانع السودانيون منذ القدم في مبادلة الملح بنظيره من الذهب ويذكر العمري أن الملح معدوم في السودان وأنعم يبذلون نظير كل صبرة ملح.مثلها من الذهب[2].

وتبدو أهمية الملح القصوة عند السودانين من تخاذه عملة شرائية ويذكر إبن بطوطة[3] ان السودانيين يتصارفون بالملح كما يتصارفون بالذهب ويقطعون الملح قطعا ويشايعون به.

ويعدن الملح في مدينة تغارة ويحمل على ظهور الجمال إلى السودان الغربي وعندما قام المغاربة بالسيطرة على السادس عشر .قام السودانيون .بفتح مناجم تاودين جنوب تغارة والتي أصبحت المورد الرئيسي لأقطار وسط النيجر [4] وبعد وصول الملح الى شبكت الرياع جزء منه ويحمل الجزء الباقي بالقوارب عن طريق النيجر الى جنى ومنها يحمل على رؤوس الرجال الى مناطق الذهب ليتم .استبداله بهذا المعدن النفيس.

2 النحاس: كان النحاس يعدن خارج مدينة تكدا وبعد تغذيته يصب في شكل قضبان بعضها رفيع وبعضها سميك وتستخدم هذه القضبان كعملة شرائية .فيشترون برقاقها اللحم والحطب ويشترون بغلاظها العبيد والخدم وذرة واليمن والقمح.[5]

ويورد العمري شيئا عن معدن النحاس في زاوية مستقاة من سلطان الى منسى موسى شيئا عن معدن النحاس في زايةمستقاة من سلطان الى منسى موسى والتي يذكره فيها ان النحاس يبادل باذهب وزن مثقال منه بثلثي مثقال من ذهب وبجانب استخدام النحاس كعملة فقد استخدم في الزينة كما يورد لنا ياقوت الحموي في معجمه[6]

---

[1]Borth : H :opcit.vol3. p360.

[2] ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، مخطوطة مصورة بالخزانة العامة، بالرباط، رقم p2642، ورقة 193.

[3]المصدر نفسه، ص192.

[4]Ajoyicrouder.op.p238.

[5]ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، مخطوطة مصورة بالخزانة العامة، بالرباط، رقم p2642، ورقة 192.

[6]ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة شبر.

3 الودع: يعتبر الودع سلعة تجارية هامة بجانب استعماله كعملة تداولية وكان التجار المغاربة يجلبونه الى السودان وعند احتلال والاروبيين لسواحل افريقية الغربية قامو بجلب الودع من الهند على ظهر السفن مما شكل منافسة للتجار المغاربة في هذه السلعة الهامة [1]

ويتخذ الودع كحلي شائعة الستعمال في السودان الغربي بجانب استعماله كعملة ويؤكد لنا ذلك ابن الله العمري[2]

[1] الشيخ الأمين عوض الله، مصدر سابق، ص149.

[2] ابن العمري، المصدر نفسه، ص190.

المبحث الرابع: نظم التعامل التجاري

وسائط التبادل

بدأت أساليب التعامل في التجارة بين المغرب والسودان بالمبادلة والتجارة الصامتة. وقد ذكرها هيرودت والجغرافيون العرب من بعده وبعد نهاية التجارة الصامتة . ظلت المبادلة قائمة[1], حتى عهد سلطنتي مالي وسينغي.

وكن الملح يبادل بالذهب وزنا بوزن في عهد مملكة غانة وسلطنة مالي وعندما ورود التجار كانت النبادلة تتم بوزن من الملح مقابل وزنين من الذهب حسب رواية الغرنطي[2]

استخدم الودع كوسيلة شرائية [3]وكان الودع يجلب من المحيط الهني على ايدي التجار المغاربة والمصريين وبعد احتلال الاوروبيين لسواحل افريقيا الغربية عملو على جلب الودع عن طريق الساحل فنافسوا التجار المغاربة مما أدى الى وفرته وبالتالي انخفض سعره ويذكر ليو الأفريقي أن أربعمائة ودعة تعادل أوقية من الذهب[4]وظل الودع عملة معترفا بها حتى القرن التاسع عشر عند زيارة الرحالة بارث للسودان الغربي[5]

واستخدمت قطع القماش القطنية (الشيكات) كما استخدم الذرة او حلق النحاس كأسلوب من أساليب التعامل كما يئكد لنا البكري في القرن الحادي عشر الميلادي .[6]

وكان الملح يقطع قطعا صغيرة به أهل السودان .كما يتصارفون بالذهب حسب رواية ابن بطوطة .[7]

ويستخدم الذهب دونما طابع عليه او كتابة .كعملة شرائية في السودان الغربي والمغرب معا حسب رواية الحسن الوزان[8]2واستخدمت الصكوك كوسيلة من وسائل التعلمل في

---

[1]ADU BOAHEN ,A ,BRITAIN ,SAHARA &WESTERN,SUADAN P,& 130

[2]_ محمد عبد الرحيم الغرناطي تحفة الألباب صفحات (41ـــ42).

[3]_ إبن فضل الله العمري مصدر نفس ورقة 190.

[4]_ ليو الإفريقي المصدر نفسه صفحات 208ـــ209.

[5]BARTH.H OP.CIT VOL.III .292.

[6]أبو عبيدة البمري المصدر نفسه ص 173.

[7]_ المصدر نفسه ص 192.

[8]_ مالفانت (لادونسيير)باريس 1910م.ج1ص439ـــ440اقتبس عبد القادرزباديةفي كتابه (مملكة سنغاي في عهد الأسقيين) ص202.

التجارة المغرب والسودان الغربي ويشير ابن حوقل الى صك من الصكوك قيمته 42000 دينارشاهده بنفسه[1] .

الأسعار

كان الأسعار تتغير من وقت لآخر حسب ظروف العرض والطلب فبينما كان سعر الذهب يعادل وزنه ملحا في عهد مملكتي غانة ومالي نجد أنه في عهد مملكة سينغي وانخفض هذا السعر لوفرة الملح وليسيطرة مملكة سينغي على مناجمه .

أما ايعار الرقيق فقد كانت أكثر إظطرابا فقد اشترى ابن بطوطة جارية بخمسة وعشرين دينارا في منتصف القرن الرابع عشر وقال أن ثمنها مرتفع جدا وذكر مالفانت أنه في القرن الخامس عشر كان سعر العبد في التوات في المتوسط يساوي أوقيتين ذهب[2]

أما الخيول فقد كانت أغلى السلع وكانت تبادل بالعبيد في أغلب الأحيان أما أثمانها بالذهب فقد كانت تساوي أربعين مثقالا وقد تصل الىالمائة وقد تراوحت أسعار الجمال بين أربعة وسبعة مثاقيل وتراوحت أسعار الأبقار بين مثقالين ونصف وثلاثة مثاقيل ونصف.[3]

وقد ذكر صاحب الفتاش أنه في عام 1094م كان التمر يباع في تنبكت كل عشر تمرات من تمر بسكرة بخمس ودعات.[4]

أما القمح فكان يباع في تكدا في اواخر القرن الرابع عشر كل عشرين مدا بأوقية ذهب ,وكذلككان سعر كل من الزبيب والفواكه المجففة[5] ,وكانت أسعار السيوف تتراوح بين ثلاث وأربع أوقيات في عهد سلطنة سينغي على حين كان ثمنها في بلدان المغرب لا يتجاوز ثلث الأوقية الواحدة.[6]

---

[1] _ نفسه ص204.

[2] _ المرجع السابق ص204.

[3] تقولا زيادة :مرجع نفسه ص ص 54ـ 57.

[4] عبد القادر زبادية :المرجع نفسه ص204.

[5] محمود كعت .المصدر نفسه ص 219.

[6] عبد القادر زبادية :المرجع نفسه ص 263.

المقاييس والمكاييل والموازين

1_المقاييس:

أ) الشبر: ويساوي الإمتداد بين الخنصر والإبهام حين تكون الكف مبسوطة ,وقد موثي5 ب 21,0 سم تقريبا .

ب) الذراع : وهو الامتداد بين عقد المرفق ونهاية الوسطى ويساوي حوالي 5,0سم تقريبا وكان الذراع والشبر يستعملان لقياس الأقمشة و الحيطان و الحقول .

ج) الميل: ويستعمل في قياس المسافات .

د)الفرسخ: وتقاس به المسافات الطويلة ويساوي ثلاثة أميال.

ه) البريد : كان يساوي المسافة التي تعادل سير ساعة بالحصان المسرع وقد ذكرت هذه المقاييس في كتابات السعدى ومحمود كعت وأحمد بابا.[1]

2_ المكاييل:

أ) المد: وكان يساوي ملء الكفين .وقدره موني بما يعادل 0,75سل بالتقريب.[2]

ب) الصاع: وهو يساوي أربعة أضعاف المد . أي مايعادل ثلاثة لترات تقريبا.

ج) القنطار : وقد بدائرة المعارف الإسلامية بمائة رطل[3].

د) المودى : وهو يساوي ما يحمله الرجل من حبوب أو غير ها في كيس كان يتخذ من الجلد .[4]

[1] علي جمعة المكاييل و الموازين الشرعية ,القدس للنشر و التوزيع مصر ط1, 2001 ص97.

[2] موني :كشف جغرافي ص412اقتبسه زبادية المرجع نفسه ص201.

[3] دائرة المعارف الإسلامية ج2 1927ص181 أنظر أيضاء زبادية ص 199.

[4] الشيخ الأمين عوض الله .المرجع السابق ص 93.

3_ الموازين:

المثقال :وكان يساوي وزن 72 من حبات القمع المتواسطة الحجم ويقدر الوزن الكامل للمثقال بحوالي أربعة جرامات [1].

الدرهم :وهو يساويسبعة أعشار الدينار .

الدينار :وهو يساوي أربعين درهما .

الأوقية :وهي تساوي 27,5جراما وكانت المعايير المستعملة إما من النحاس أو الحجر أو الرصاص أو الزجاج وقد وجدت عينات منها في جاو [2].

[1] أنظر عبد القادر زبادية المرجع نفسه ص ص 198ــ201.

[2] موني : المرجع نفسه اقتبسه زبادية :المرجع نفسه ص 201.

الفصل الثانى

آثار العلاقات الاقتصادية

بين بلاد المغرب

وبلاد السودان الغربى

المبحث الأول: الأثر الديني و الثقافي :

انتشار الإسلام

لقد كان للمغاربة دور فعال وكبير في نشر الإسلام في السودان الغربي وترسيخه وتثبيت دعائمه وساعدهم على ذلك القرب و الجوار مع هذه المنطقة وكان لإنتشار الإسلام فيها العديد من الطرق و الوسائل من بينها:

1ـ الدعاة و العلماء : برز دور العلماء و الدعاة بشكل كبير في عهد دولة المرابطين الذين كانو يدربون الدعاة ثم يبعثونهم إلى القبائل الملثمة والزنجية من أجل تعريفهم با لإسلام حيث لاقي ذلك تجاوبا كبيرا فنجد أن ملك التكرور وراجابي بن رابيس اعتنق الإسلام على ايديهم وقام بتطبيق العقيدة وصولا إلى إسلام أهل مملكة ولم يكتف بذلك فحسب بل قام بإرسال الدعاة لنشر الإسلام سواء أكان هؤلأء من العرب أو من التكرور خاصة بين قبائل الولوف والفولبي و الماند ينغو حيث شيدوا المدراس بالسودان الغربي وعملو ا القبائل الكتابة و القراءة و الشريعة الإسلامية[1] اقتداء بقوله تعال : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون[2] .

كانت الأخلاق السامية و السلوك الحضاري الراقي الذي يتصف به هؤلاء الدعاة الأساس في جلب الناس لاعتناق الدين الإسلامي حيث أفلح الكثير من هؤلاء الدعاة في تحويل الناس إلى دين أفوجا و ترتب عنها في الأخير تأسيس دولة إسلامية ببلادالسودان الغربي وقد إستطاع الداعية المسلم أن يزود القبائل في النطقة حول الحقائق المتعلقة بالله سبحانه وتعالى خصوصا القبائل الغيرمتحضرة [3].

[1] _ عصمت عبد اللطيف دندنش مرجع سابق ص150.

[2] _ سورة آل عمران الأية 104.

[3] _ محمد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريديه المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة ط1 دار الكتب العلمية لبنان 2007ص 3.

ونجد أن العلماء توات وخاصة أسرة الكنتيين كانت لدبهم حظوة خاصة عند ملوك السودان الغربي خاصة برنو الإسلامية ويعتبرونهم من المرابطين[1] وينظرون إليهم نظرة إكبار وتعظيم ويسعون لإستقدامهم إليهم وإغرائهم بالإقامة بينهم وقد احتفظت لنا بعض المصادر بنص رسالة وجهها أحد سلاطين برنو سنة 843ه إلى هؤلاء المرابطين في منطقة توات يقول فيها"فقدعجبنا من أمركم لماذا تركتم عادة كبرائكم؟ لماذا قصرتم عن النزول وإرسال البعثات إلى بلادنا منذ عهدكم مع كبيرنا ....فأنتم لم تعودواإلينا منذ ذلك الحين ...فعليكم أن تأتو إذن كعادتكم ....لأن البلاد بلادكم كما كانت بلاد أسلافكم.."[2]

ومن أشهر مشاهير العلماء الذين قدموا من توات وزاروا المنطقة وأقاموا فيها واحتفظت لنا كتب التاريخ بأسمائهم :نذكر في مقدمتهم أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي 909ه صاحب التصانيف و الرسائل المعروفة كانت له مكانة كبيرة عند ملوك كانو وكاتشينا ببلاد الهوسا وملك السنغاي أسكيا الحاج محمد كما كانت له اليد الطولى في رسم خطوط السياسية الشرعية لهذه الإمارات وتعيين القضاء وإقامة الحدود الشرعية وإصلاح أمورالمجتمع الدينية و الدنيوية والتعليمية والثقافية وتكوين الأئمة و المرشدين و الدعاة وتقديم المشورة والنصح للحكام وذوي الأمر الذين كانو ينزلون عند رأيه و أحكامه ومشورته ولا يمضون شيئا ذا بال إلا بموافقته.

2ـ التجار :لعب التجار دوراكبيرا ومميزافي نشر الإسلام في غرب إفريقيا وربط الصلات ما بين العرب في شمال إفريقيا وشعوب بلاد السودان الغربي بالإضافة لكونهم يمارسون مهنة التجارة نجدهم كذلك دعاة يعملون على نشر الإسلام[3] فالتجارة والإسلام مرتبطان كل الإرتباط فقد كان التجار أثناء تنقلهم بين المراكز التجارية يحتكون بالزنوج

[1] _ عبدالله عبد الرزاق : إنتشار الإسلام في غرب إفريقيا ج 2 .دار الفكر العربي مصر 2006ص10.

[2] _محمد بن عبد الكريم المغيلي : أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ,تق وتج:عبد القادر زبادية , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر .1974ص8.

[3] _ سعد مطير غيث : مرجع سابق ص156.

ويؤثرون فيهم من خلال سلوكاتهم وما عرفو به من صدق وأمانة وغالبا ما يثمر هذا الإحتكاك بدخول هؤلاء الزنوج إلى الاسلام[1]

أما في حال استقرار هؤلاء التجار فإنهم كتنوا ينشؤن حاقات لتعليم القرآن الكريم و العبادة بالموازاة مع نشاطهم التجاري فمما تجدر الإشارة إليه أن دور التجار في نشر الإسلام لم يقتصر على عامة الناس بل تعداه إلى طبقة الحاكمة ورؤساء القبائل وذلك أن العديد من التجار الذين إستقروا بالمنطقة تزوجوا من النساء المحليات كون هؤلاء في أغلب الأحياء من البيوت. رؤساء القبائل و أصحاب النفوذ مما يسهل دخول هؤلاء الرؤساء الاسلام لتتبعهم بعد ذلك باقي القبيلة[2]

3_ الطرق الصوفية: لعبت الطرق الصوفية دورا في نشر الإسلام و القيم في غرب إفريقيا و تصحيح العقيدة خصوصا بعد ما كان السكان يمارسون بعض العادات الوثنية[3] وقد جدبت هذه الطرق العديد من الأفارقة لاعتناق الإسلام و العمل به.

ومن بين الطرق الصوفية الواسعة الإنتشار بالسودان الغربي الطريقة القادرية التي دخلت في القرن 15م على يد مهاجرين من توات[4]

فقد أقام أتباع هاته الطرق زوايا للعبادة ولإيواء الوافدين المحتاجين للمأوى والطعام ومنهم من قام بشراء العبيد وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي[5] .

---

[1]_ شوقي عطا لله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم ,دار الثقافة للنشر ,مصر 1997ص86ـ87.

[2]_ الهادي المبروك الدالي : التاريخ السياسي...مرجع سابق ص82, انظر الوزان , مصدر سابق ج2 ص166 وكعت : مصدر سابق ص180.

[3]_ محمد فاضل علي باري وسعيد كرديه .مرجع السابق ص40ـ42.

[4]_ إقليم توات مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية تؤلف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان يحدها من الشمال العرق الغربي وهضبة تادمايت ومن الجنوب هضبة مويدير ويشكل واد الساورة الطريق التجاري لإقليم توات وتقع المنطقة بين خطي طول 4° غربا الى 1° شرقا وبين خطي عرض26°ـ30°شمالا ينقسم إقليم توات الى ثلاث مناطق متميزة هي :تنجورارين وتوات وتيدكلت .أنظر محمد الصلح حوثية توات و الأزواد ج1.دار الكتاب العربي الجزائر 2007ص28.

[5]_ شوقي عطا لله الجمل , الأزهر ودوره السياسي و الحضاري في إفريقيا مركز وثائق تاريخ مصر 1988ص 107ـ106 أنظر عبد الطرق, الله عبدالرزاق إبراهيم , أضواء علي الصوفية في القارة الإفريقية مكتبة مدبولي مصر 1990ص 28.

تأسست الطريقة القادرية في القرن السادس للهجرة و الثاني عشر للميلاد [1]وكانت أوسع الطرق الصوفية انتشار في القارة الإفريقية خاصة في غربها وكان انتقالها إلى السودان الغربي في القرن الخامس عشر الميلادي على يد المهاجرين الوافدين من واحة توات وجعلو من ولاتة أول مركز للطريقة ثم توسعت لتصل إلى تمبكت والى جانب ذلك لم تكن الطريقة القادرية وحدها هي التي حملت على عاتقها نشر الإسلام وإرشاد الناس إلى الدين الصحيح بل إلى جانبها طرق أخرى كالطريقة التجانية و السنوسية في فترة لاحقة .[2]

وقد أدت هذه الطرق دور هاما في نشر الإسلام و الحضارة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي [3]، فقد تحدثت بعض المصادر التاريخية عنها وذكر ذلك السعدي في حديثه عن مدينة جني بقوله " .. وقد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة سكانا من العلماء و الصالحين من غير أهلها من قبائل شئ وبلاد شتى ..."وأضاف كذلك في حديثه عن تنبكت قائلا ".....ومألف الأولياء و الزاهدين... وأكثر الناس إليها ورودا ...وسكن فيها الأخبار من العلماء الصالحين...". [4]

وقد ساعد علي انتشار الطرق الصوفية بساطتها وتلاؤمها مع بيئة المجتمعات الإفريقية وعاداتهم وتقاليدهم وطقوس التى يقومون بها ويستعملونها مثل الدفوف والطبول وذلك أثناء القيام بحلقات الذكر خصوصا أنها تجمع بين العبادة و الحركات الراقصة .

وقد كان لكل شيخ أتباع يطيعونه طاعة عمياء ولا يعصون له أمرا ويدعمونه ماديا ومعنويا حتى أصبح لهؤلاء الشيوخ الإمكانية الكافية والقدرةعلى توسيعدائرة نفوذهم وتأسيس مدارس ومساجد والزوايا واستقطاب المزيد من العناصر الموالية لهم[5] , كما عملت هذه الطرق الصوفية على غرس المبادئ الإسلامية والقيم الفضلى في المجتمع السوداني كحسن التعامل وحب الجار وكيفية التعامل في الحياة اليومية بالإضافة إلى ذلك ساهمت هذه الطرق مساهمة فعالة في توسيع مساحة الإسلام ونشره ويعود ذلك عن

[1] _ شوقي أبو خليل : أطلس الفرق و المذاهب الإسلامية دار الفكر .سوريا ط4 2014 ص 268.

[2] _ عبد الله عبد الرزاق :مرجع سابق.ص6.

[3] ــ سعد مطير غيث :مرجع سابق ص170.

[4] ــ السعدي : مصدر سابق ص ص 16ــ20.

[5] ــ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : مرجع سابق ص 23.

طريق مصاهرة الوطنين الأفارقة وشراء العبيد وعتقهم بعد تلقينهم أصول العقيدة الإسلامية وثقافتهم حتى يتسنى لهم إستيعابها ونشرها بعدعودتهم إلى ديارهم وأوطانهم [1].

4 الهجرات : خرجت من مصر هجرات عربية صوب المغرب العربي منذ عصر الفتوحاتالإسلامية في القرن الأول للهجرة وتعتبر بلاد المغرب البوابة الأمامية والقاعدة الأساسية لنشرالإسلام واللغة العربية في بلاد السودان الغربي وباقي الأجزاء الجنوبية من الصحراء الكبرى ومنهت إلى حوض نهر السنغال و النيجر[2]

وقد كان للهجرات القبلية الجماعية صوب السودان الغربي واستيطانهم في المدن وحول أحواض الأنهار وفي المراعي و السهول واندماجهم ومصاهرتهم للأفارقة دور كبير في نشر الإسلام خصوصا قبائل بني سليم وبني هلال التى تقدمت نحو الصحراء الكبرى باحثة عن الظروف تلائم ما اعتدوه عليه في بيئتهم الأصلية بالجزيرة العربية[3] وترتب عن هذه الهجرات أن إضطرت القبائل المحلية من البربر و الزنوج إلى التوجه نحو الجنوب وذلك بعد اعتناقها الإسلام.[4]

تحدثت بعض المصادر التاريخية عن هذه القضية فقد ذكر أبو عبيد البكري أن بني أمية أرسلو جيشا إ سلاميا لفتح بلاد السودان في صدر الإسلا واستقر منهم البعض في بلاد غانا وحملوا الإسلام إلى إهلها في قوله "... وببلاد غانة قوم بالهنيهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام ... وبسلى أيضا قوم منهم يعرفون بالغامان...."[5]وأضاف كذلك السعدي في حديثه عن تأسيس تنبكت قائلا "فنشأت على أيدي توارق مقشرن في أواخر القرن الخامس للهجرة.[6]

وأشار المؤرخون كذلك لهجرة بعض القبائل من الشمال الإفريقي إلى بلاد السودان الغربي ,الذين أسسوا دينة مالي وتتابعت بعدها هجرات البربر كذلك إلى الجنوب خاصة

---

[1] ــ سعد مطير غيث : مرجع سابق ص 171.

[2] _ أسماء أحمد الأحمر :الدين والدولة في مملكة سنغاي الإسلامية ,دار الكتب الوطنية ,ليبيا ط1, 2008ص35.

[3] _ سعد مطير غيث: مرجع سابق ص159.

[4] _ محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريديه ,مرجع سابق ص47.

[5] _ أبو عبيد الله البكري :النغرب ...مصدر سابق ص 179. أنظر أيضا: سعد مطير غيث :مرجع سابق ص160.

[6] _ السعدي: مصدر سابق ص 20.

قبائل الملثمين (الطوارق) والتي كان لها نشاط واسع في منطقة السنغال و النيجر على وجه الخصوص و التي كانت منتشرة على نطاق واسع من غدامس جنوب طرابلس إلى المحيط الأطلسي[1] ويضيف المؤرخ السعدي بقوله" وأكثر الناس إليها ورودا ... وسكن فيها الأخبار من العلماء و الصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل بلاد من أهل مصر وفزان وغدامس وتوات ودرعة ...ثم انتقل الجميع إلى تنبكت قليلا حتى إستكملوا فيه وزيادة مع جميع قبائل الصنهاجة بأجناسها ..."[2]

ومن أول القبائل التي وفدت إلى السودان الغربي نجد قبائل صنهاجة بجميع بكونها ومنها مسوفة وجدالة وامتونة والتي لعبت هذه الأخيرة دورا مهما وكبيرا في نشر الإسلام والحضارة العربية في المنطقة كما شهدت المنطقة وفودا لعدد كبير من هجرات البدو القادمة من الشمال الإفريقي والتي تبحث عن المرعى والماء لحيواناتهم التي تمثل مصدر لرزقهم[3]

ومن أهم القبائل التي إستقرت بالمنطقة نجد قبائل بني حسان[4] وبالأخص فرع البرابيش[5] الذين توجهوا جنوبا وسيطروا جموعهم على الأجزاء الشمالية للمنطقة وكذلك قبائل بني جدام وبني معقل وأولاد سليمان ... وغيرهم.

وقد استقروا بتلك البلاد وعملو على نشر الإسلاموااللغة العربية بشكل واسع بين الأهالي وبذلك يعود الفضل للعرب الذين وفدوا لبلاد السودان الغربي التي أسفرت عنها إقامة سلطنات وممالك إسلامية في تلك الأسقاع وكان لهجرات المغاربة على وجه الخصوص بالغ الأثر في هذه الميادين. [6]

---

[1] _ مطير سعد غيث :مرجع السابق ص.159. أنظر أيضا: شوقي عطاالله الجمل عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم دار الثقافة للنشر ,مصر1997ص 85.

[2] السعدي :مصدر السابق ص21

[3] _ سعد مطير غيث : مرجع السابق ص160.

[4] _ أسماء أحمد الأحمر :مرجع سابق ص 35.

[5] _إحدى قبائل بني حسان يسكنون في صحراء ليبيا في قسمها الموالي لإقليم سوس وهم كثيرون وضعفاء لكن لديهم كثير من الإبل يحكمون تشيت التى لا تكفيهم حتى لتصفيح حوافر خيولهم القليلة يقطنون الأودية الصحاري الواقعة بين ودان وولاتة ويبسطون نفوذهم على السودانين ولا يكاد يحصى عددهم ويقدر المقاتلون منهم بسبعين ألف رجل لكن ليس لهم إلا عدد قليل من الخيل .أنظر,الوزان مصدر سابق ج1 ص 54.

[6] _ أسماء أحمد الأحمر :مرجع سابق ص 35.

ويعود الفضل لهذه الهجرات في الدور الكبير الذي لعبته هجرة القبائل الهلالية إلى المغرب منتصف القرن الخامس الهجري ومنه إلى السودان الغربي حيث ساهمت في نشر الإسلام ومؤثرات الثقافة العربية الإسلامية [1] وشكلت هذه القبائل حلقة الإتصال وهمزة التواصل بين المغرب بشعوبه وثقافته وبين المحيط الزنجي حتى بحيرة تشاد.[2]

كما يعود الفضل في نقل مؤثرات الحضارة العربية خاصة الإجتماعية لكونها هي المساهم في نقل عدد كبير من السكان المسلمين الذين إستقروا بالمنطقة وعلى إثر ذلك اندمج المغاربة مع الأفارقة وكونوا جيلا جديدا بالمنطقة وتقلدوا بعادات وتقاليد السكان الوافدين القادمين من الغرب أومن مصر وكانت العلاقات التى جمعت بين السودان الغربي وبلاد النغرب دورا كبيرا ومهما في ازدهاره في شتى المجالات سواءالثقافية أو الأجتماعية وهذا يعود للمكانة المرموقة التي كانت تمتلكها مصر في العالم الأسلامي[3] وعليه عموما اعتبرت الهجرات من الوسائل الهامة والبارزة في نشر الإسلام بالمنطقة وفي انتقال الحضارة العربية الإسلامية .

5 الفتوحات الإسلامية : لقد بدأت صلات العرب المسلمين الأولى بالسودان الغربي عن طريق الفتوحات فقد استطاع القائد عقبة بن نافع الفهري[4] في سنة 62ه/682م من توجيه حملة عسكرية إلى الحافات الشمالية للصحراءالغربية التي تعد المعبر الذي يصل المغرب الأقصى بالسودان الغربي كما تبعتها حملات أخرى منها حملة القائد موسى بن نصير[5] إلى وادي درعة ببلاد السودان الغربي حيث مكنت هاتان الحملتان من نشر الإسلا م والتعرف على تلك المناطق وعلى سكانها وخلال القرن 2ه/8م قاد الحبيب بن أبي عبيد

---

[1] _ بشار أكرم الملاح:التحولات التى احدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي ,دار غيداء للنشرعمان ط1.2013ص 110_116

[2] _ محد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريديه مرجع سابق,ص47.

[3] _ بشار أكرم الملاح مرجع السابق ص ص 109_118.

[4] _ هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن عامر بن أمية بن الضرب بن الحارث بن الفهر القرشي ولد سنة 621ه نشأ في بيئة إسلامية خالصة ذات طالبع عسكري بحث ,جاهد وحمل سلاحه قام بفتح زويلة وغدامس وبعض كور السودان وفزان وعامة بلاد السودان.... انظر محمود شيت خطاب:قادة الفتح المغرب العربي ,ج1,دار الفكر,للطباعة والنشر لبنان ,ط1_2011ص ص 67_65.

[5] _ أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق :تاريخ إفريقية والمغرب,تح ,عبد الله العلي الزيدانوعز الدين عمر موسى ,دار الغرب الإسلامي,لبنان ط1_1990 ص ص 39_40.

بن عقبة بن نافع [1]حملة عسكرية في أيام ولاية عبيد الله بن الحجاب على المغرب(116ـ123ه) وصلت إلى مناطق السوسالأقصى وأرض السودان فهذه الفتوحات قد ساهمت في فتح الطريق أمام العرب للوصول إلى بلاد السودان الغربي في نشر الإسلام بمناطقها.[2]

6 **رحلات الحج:** لعبت رحلات الحج دورا كبيرا ومهما ساهم في نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي[3] وذلك يعود لما ترتب عنه من إحتكاك بين الشعوب , فالحج يعتبر من أركان الشريعة الإسلامية فهو مناسبة إجتاعية ومظاهرة ثقافية وسوق إقتصادية يشهد ملتقى لأجناس ختلفة ومتعددة وبذلك يمنح فرصة لكشف عن وحدتهم ونظر في الأمور التي تجمع الشعوب الإسلامية[4] والأخذ من ثقافات بعضهم البعض ,كل الأمورالتي يعود لها الفضل في إرتقاء وتطور مجتماعتهم المحلية وإكساب المهارات التي تساعدهم في ذلك ويعد الحج من العوامل[5] التي لها الفضل في نشر الإسلام بمنطقة السودان الغربي[6] .

---

[1] _ محمد علي باري وسعيد إبراهيم كريديه:مرجع سابق,ص 48

[2] _ عبد الكريم عباس:مرجع سابق ص47. أنظر أيضا: أرنولد توماس:الدعوة الى الاسلام.,بحث في نشرالعقيدة الاسلامية,تر إبراهيم حسن وآخرون, مكتبة النهضة المصرية,مصر1971ص353.

[3] _ محمود كعت التنبكتي :المختارمن تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس تق.دور وتع , عبد النعيم ضيفي عثمان ,دار العلوم للنشر والتوزيع مصر,ط1 2005ص13.

[4] _ سعد مطير غيث : مرجع سابق ص165.

[5] _ بشار أكرم الملاح :مرجع سابق ص142.

[6] _ مطير سعد غيث :مرجع سابق ص ص,165ـ166.

7_ القوافل التجارية :عملت القوافل التجارية على ربط شمال القارة بجنوبها[1] إقتصادياوثقافيا في ثنايا ذلك حلت هذه القوافل مؤثرات الإسلامية و العربية فكان التجار و الدعاة ينتقلون في الصحراء من الشمال إلى جنوب عبر هذه القوافل يمارسون دورهم الدعوي و الديني إلى جانب دورهم الإقتصادي[2] وساهموا في نشر الإسلام ببلاد السودان الغربي[3] والتي تعتبر من أهم الوسائل التي يعود لها الفضل في نشر الإسلام في المنطقة وأهمها تلك التي تنطلق من تونس نحو برنو غرب بحيرة تشاد ومن جنوب الجزائر إلى بلاد الهوسة ومن شمال مراكش إلى نهر السينغال ومنها إلى نهر النيجر ....الخ.[4]

وقد حملت هذه القوافل _بالأضافة إلى السلع والمنتجات_ في طياتها مبادئ العقيدةالإسلامية والحضارة العربية الإسلامية[5] كما أن الإسلام دخل لسودان الغربي متبعا الطرق القوافل والمراكز التجارية عبر الصحراء.[6]

وقد كان التجار والدعاة ينتقلون في الصحراء من الشمال إلى الجنوب عبر طرق القوافل التي تربط المنطقتين والتي كانت تشكل سبيلا وإحدى العوامل التي ساعدت على تدفق الإسلام للمنطقة وعبور المؤثرات الإسلامية إلى المنطقة وعليه يمكن التأكيد على الدور الكبير الذي لعبته هذه القوافل في نشر العقيدة الإسلامية في السودان الغربي[7] .

---

[1] _ جميلة بنت عبده بن موسى معشي :جهود المزراعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا(1110ـــ1313ه/1698ـــ1898) مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السعودية1014ص146.

[2] _ عمر عبد الرحمان الماحي :مساهمة قوافل الصحراء في نشر الحضارة الإسلامية في السودان الأوسط مجلة طريق القوافل ,المراكز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ الجزائر 2001 ص67. أنظرأيضا: محمدحوتيه,مرجع سابق ج1ص67.

[3] _ عبد الله عيسى :أثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10ه/16م مملكة سنغاي نموذجا ,مجلة جامعة القدس , المفتوحة للأبحاث و الدراسات القدس فلسطين .ع36ـــ2015 ص283.

[4] _ يحي بوعزيز :تاريخ إفريقيا ...مرجع سابق ص 14.

[5] _ الماحي عبد الرحمان عمر:مساهمة قوافل الصحراء في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في السودان الأوسط من كتاب :طريق القوافل المركز الوطني للبحوث .الجزائر 2001ص 64.

[6] _ محمد فاضل علي باري سعيد إبراهيم كريديه :مرجع سابق ص32.

[7] _ سعيد مطير غيث ,مرجع سابق ص158.

8_ **الزواج والمصاهرة** : لم يشكل يوما لون الزنجي ولا حتى جنسه وإخوانهم من المسلمين على التعصب عليه من ذلك مما ساعد على انتشار الإسلام بين أهالي السودان الغربي الذين تقبلوا إخوانهم المسلمين برحابة صدر وزادمن الود التقارب الذي حدث بين الطرفين من خلال الزواج الذي لم يقبله النصارى وحتى أنهم لم يقبلوا عليه هذا الأمر جعل نظر الزنوج يرون بأن الإسلام على أنه دين السود وأن النصرانية دين البيض وهذا مادل على تقبلهم لإسلام ومحاولة التحري حوله والبحث في غماره .[1]

ومن المعلوم أن التجار العرب المسلمين كانوا يحرصون أثناء تواجدهم بحواضر السودان الغربي وقراه على الزواج من أهالي المنطقة .كما بالإضافة إلى زوجاتهم بمواطنهم الأصلية ونتج عن ذلك تمازج وتعمق روابط القرابة وعليه يعود الفضل الكبير في نشر الدعوة الإسلامية والحضارة العربية في تلك البقاع لهؤلاء التجار . الذين بدلوا الغالي والنفيس من أجل نشر لبرسالة المحمدية وإعلاء راية الإسلام في بلاد السودان الغربي .[2]

[1] _ بشار أكرم الملاح ,مرجع سابق ص129ـــ130.انظر توماس أرنولد مرجع سابق ص 354.

[2] _سعد مطير غيث :مرجع سابق ص 158.

المبحث الثاني : الأثر الإجتماعي :

حملت مؤثرات الحضارة العربية الإسلامية في ثناياها جملة من التغيرات الهامة في مظاهر الحياة الإجتماعية المختلفة لمنطقة , السودان الغربي كالعادات و التقاليد العربية الإسلامية الوافدة للمنطقة وبين العادات والتقاليد السودانية المتوارثة .[1]

العادات والتقاليد الإجتماعية

تأثر سكان السودان الغربي بالعديد من العادات والتقاليد الوافدة من المنطقة العربية سواء من المشرق أو المغرب العربيين ومن ذلك.

1_ الزواج ونظام الأسرة: إن عادة الزواج في مجتمع السودان الغربي بالأحرى كما حال المجتمعات الغير مسلمة قبيل خضوعها المؤثرات المسلمين العرب كانت تتسم بالفوضى وفقدانها النظام بحيث لا يوجد تحديد لعدد الزوجات بل إن المرأة الوحداة يجتمع عليها أكثر من رجل كانوا يتناكحون بغير صداق.[2]

كما أن الزواج كان يحصر داخل العشيرة الواحدة محاولة منهم الحفاظ على رابطها تما سكها وكان الرجل في تلك المنطقة ينسب لأمة ويسمى باسمها وبعدها باسمعائلة أمة وقبيلتها التي تنتمي إليها.[3]

وقد كانت السيطرة تعود للأم في النظام العائلي ,بحيث أصبحت تشكل القاعدة المتبعة والمتمثلة في الوراثة من ناحية الأمومة قد أشار القلقشندي بقوله ".....على قاعدة العجم في تمليك البنت وابن البنت...."[4]

وبانتشار الإسلام في المنطقة السودان الغربي وعبور مؤثرات العربية الإسلامية نحوه انتشرت العديد من العادات الإجتماعية التي تأثرت بالحضارة العربية الإسلامية خاصة نظام الزواج هذا الأخير أصبح يتم وفق الشريعة الإسلامية مع الحفاظ على بعض العادات الخاصة بهم والتي تتناسب مع الشريعة الإسلامية لكن بدأت بعض المظاهر تندثر

[1] _ أسماء أحمد الأحمر :مرجع سابق ص 154.
[2] _ الوزان: مصدر سابق ج2ص ص 159-160 ومارمول كربخال:مصدر سابق ج3ص203.
[3] _ سعد مطير غيث .مرجع سابق ص369
[4] _ القلقشندي :مصدر سابق ج5ص 294.

وتضمحل وعلى سبيل ذلك أن العديد من الأهالي بعد إعتناقهم الإسلام قد تخلوا عن أسمائهم السابقة واستبدلوها أسماء عربية وبذلك صار الشخص ينسب لأبيه بدل أمة وهذا حسب ما جاء في الشريعة الإسلامية [1].

2_ الملبس: تعد الملابس من المظاهر التي عرفت تطورا ملموسا منذ بداية إتصال مجتمع السودان الغربي بالعربية المسلمين إذا أن قبائل هذه المنطقة قبل خضوعها لمؤثرات الحضارة العربية الإسلامية كان بعض أفردها يسيرون عراة والبعض الآخر منهم يسترون أجسادهم بالجلود وغيرها لكن بانتشار الإسلام واستقرار المسلمين بالمنطقة صار أهالي السودان الغربي يقلدون الزي الخاص بهؤلاء المسلمين وأشار لذلك القلقشندي بقوله "...ولباسهم عمايم بحنك مثل العرب وقماشهم بياض من قطن يزرع عندهم وينسخ في نهاية الرفع واللطف يسمى الكيمصا زمنهم شبيه بزي المغاربة ....."[2]

حيث كان للإسلام أثر كبير في تحول شكل الملابس بما ينسجم وتعالمه[3]ومع الوقت وبعد إعتناقهم الإسلام تغيروا وذلك بعد أن كانو لا يغتسلون يوميا فأصبحوا بعد الإسلام يتأنقون في ملابسهم من أجل الصلاة مع شروعهم في الإغتسال يوميا لأن الشريعة الإسلامية تتطلب منهم الطهارة بل إنهم أصبحوا يتباهون أمام كواطنيهم الوثنيين بملابسهم البيضاء النظيفة [4] ولأنه يعتبر نوع من الأناقة للفرد ويضفي على صاحبه الإحترام مما جعل الناس يحرصون على ارتداء أنسب ما يملكونه وخاصة في المناسبات الإجتماعية و الأعياد الدينية.[5]

كما كان الأسكيا داوود (956ـ990ه)(1549ـ 1582م) يرتدي ملايس مغربية ذات جودة عالية قميص سوسي نسبة إلى منطقة السوس في المغرب الأقصى ,ويشير مؤرخ كعت لذلك بقوله"... وقميص سوسي عال أزرق ...وذلك القميص السوسي العال الأخضر

---

[1] _ نعيم قداح :مرجع سابق ص94.أنظر أيضا: سعيد مطير غيث :مرجع سابق ص 369.

[2] _ القلقشندي :مصدر سابق ص 299.

[3] _ بشار أكرم الملاح :مرجع سابق ص 174.

[4] _ نعيم قداح : مرجع سابق ص 173.

[5] _ عبد الله عيسى ,مرجع سابق ص 288.

أحب اللباس ...."ولم يقف الأمر فقط عند الأسكيا دواود لوحد بل حتى عبيده الذين يقفون بين يديه يوم الجمعة كانوا يرتدون ملابس حريرية وهذا مأكده محمود كعت بقوله وعبيده الحصيان واقفون على رأسه وكانوا نحو سبعماية وعلى كل واحد منهم لباس الحرير ....." وما تعلق بكفون الموتى فكانت هذه الأخيرة يتم إعدادها من الشفوف السوسية العالية[1]

وكان لباس الشرفاء وأولادهم من جلابيب طويلة وعمائم وشعورهم طويلة تصل إلى شحمة الأذن وذلك إقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم[2] وتيمنا بسيرته وكان أهالي منطقة السودان الغربي يرتدون الملكو للقفاطين المصنوعة من الحرير ويذكر حسن الوزان بقوله "...وتصل تنبكتو أقمشة من أوربا يحملها إليها التجار البربر...."[3] بالأضافة إلى ذلك يرتدون البرنس[4] وفيما يتعلق بلباس المرأة فقد تميزت نساء سنغاي بتحليهن بتطاريز من اللؤلؤ[5] وأساور من ذهب وفضة في معاصمهن وحول رقابهن ولباسهم يتكون من الملاحف وما يؤكد على ذلك ماقام به الأسكيا داوود لما منح لعجوز ملحفة كل سنة[6] .

3_ المسكن :

بعد ماكانت المنازل ببلاد السودان الغربي تبنى بأغصان الأشجار وجلود تالحيوانات تطورات واخلت عليها مواد جديدة لم تكن مستخدمة من قبل من بينها السقف بالتبن وبعضها بالحجر المركب بالطين والجير وقد شوهدت التطورات المختلفة في هندسة المنازل والقصور ذلك التطور العديد من المنازل و القصور وعرفت البنايات نظام الأقواس والزخارف, النقش على طريقة الطرز العربي الإسلامي وأخذت بيوت المنطقة الشكل المربع ووضع بها سور من اللين[7] قليل الإتفاع كإطار للبيت من على وله فتحات

---

[1]_ كعت، مصدر سابق ص ص 114ـ130.

[2]_ سعد مطير غيث مرجع سابق ص 372.

[3]_ الوزان مصدر سابق ج2 ص 165.

[4]_ كعت مصدر سابق ص 144. أنظر السعدي مصدر سابق ص 216.

[5]_ بشار أكرم الملاح : مرجع سابق ص 178.

[6]_ السعدي : مصدر سابق ص 17.

[7]_ا لوزان ، مصدر سابق، ج2، ص165.

متساوية لئلا تستقر مياه الأمطار على السطح[1] وأصبح من المألوف أن يكون للمنزل فناء تتوسطه بركة من ماء صناعية وكانت تلك ديار السادة وبعدها عمت ربوع المنطقة .وكان الفلاحون في الأرياف يبنون مساكنهم في حقولهم في قرى صغيرة قرب عدة آبار أو ينبوع أو على حافة نهر النيجر وروافده . [2]

[1] _ سعد مطير غيث ، مرجع سابق، ص_ص 374_375.

[2] _ عبد القادر زبادية ,مملكة سنغاي ..مرجع سابق ص166.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث خلصت إلى نتائج التالية :

الموقع الجغرافي لكل لبلاد المغرب وبلاد السودان الغربي حتما ضرورة التأثير والتأثر سواء في جوانب اقتصادية أو اجتماعية وسياسية وثقافية.

عرفت بلاد السودان الغربي قيام مجوعة من الممالك الاسلامية رابطتها علاقات اقتصادية متميزة مع المغرب وتأتي على رآس هذه الممالك حسب ترتيبها الزمني مملكة غانة ومملكة مالي ومملكة سنغاي.

لم تكن صحراء الكبرى إفريقيا عائقا في التواصل الاقتصادي بين الساحل وبلاد المغرب الإسلامي.

ان العلاقات التجارية الاقتصادية بين المغرب وبلاد السودان قديمة جدا حتى قبل ظهور الاسلام برغم من انتشار هذا الاخير سهل في زيادة الروابط وتمتين العلاقات الاقتصادية والتجارية .

ولقد لعب التجار دورا هاما في نشر الاسلام اضافة إلى دورهم الطبيعي المتعلق بالحركية التجارية بين المنطقتين.

تعددت الطرق التجارية الرابطة بين المغرب والسودان عبر أقطار الثلاث الأوسط والأقصى والأدنى .وضع المؤرخون العرب منهم والاوربيون خرائط تبين أبراز الطرق والمسالك التجارية ومن اهمها :طريق فاس ,سجلماسة أودغشت وطريق تلمسان توات تنبكتو وطريق طربلس غدامس تمبكتو وتفرعت عن هذه الطرق الرئيسية العديد من الطرق الفرعية إلا أن هذه الطرق كثيرما تغيرت مسارتها بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية.

بفضل هذه الطرق انشأت العديد من المدن والحواضر سواء في الضفة الشمالية للصحراء أو في الضفة الجنوبية من أبرزها تنبكت جني جاو غدامس توات أورجلان.

حملت هذه الطرق التجارية الكثير من لسلع من السودان الغربي إلى بلاد المغرب ومن بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي وتأتي على رأس هذه السلع استيراد وتصدير ا الذهب الملح العبيد ريش النعام التوابل والخيول و الاقمشة.....

ـــساهمت نظم النشاط التجاري في المغرب وفي السودان الغربي في تنمية النشاط الاقتصادي فالأسواق كانت على أنواع وتخصصات مما ساعد على ازدهار واتساع النشاط التجاري فيه فمارس التجار أنشطتهم في الأسواق والمراكز التجارية ,ونجد أن هناك وسائل متعددة في التعامل التجاري فقد استخدم سكان بلاد السودان الغربي المكاييل المختلفة والموازين واشكال القياس مثل الشبر ,المد, الذراع,الكيلو....الخ وقد وصل بعضها عن طريق المغاربة ,كما وجد لديهم بعض المقاييس مثل الودع الذي يصنع منه القماش.

ـــتعد الوسائل والاساليب التي ساهمت في نشر الاسلام ببلاد السودان الغربي بين دعاة تجار علماء , الذين أدوا دورا كبيرا في نشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية بالمنطقة خاصة التجار الذين جمعوا بين مهنتهم كتجار ودعاة للدين الإسلامي بالإضافة إلى بعض الوسائل منها الطرق الصوفية والهجرات العربية والبربرية .

ساهمت المساجد والحواضر الثقافية ببلاد السودان الغربي في نشر الثقافة العربية الاسلامية خاصة حاضرة تنبكتو التي تعتبر منارة ومركزا للإشعاع الفكري الذي عم المنطقة استقبلت العديد من الوافدين لطالب العلم سواء من المنطقة أو خارجها .

أما ما تعلق بالتأثير على الحياة الإجتماعية تجلت واضحة في كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية ففي الزواج ونظام الأسرة .

تقيد مجتمع السودان الغربي بما جاء في الشريعة الإسلامية في عدد الزوجات ومكانة المرأة وعلى إثر ذلك أصبحت الاسرة محصنة كما أضحى أهالي السودان الغربي يقيمون احتفالات دينية عديدة ك احتفال بالمولد النبوي الشريف وبقدوم شهر رمضان بالعيدين الفطر والأضحى .....الخ فقلدوا ما كان يسود بالبلاد العربية الإسلامية خاصة الشمال الافريقي وصارت عادات وتقاليد سكان المنطقة سواء في المسكن أو الملبس أو المأكل

مشابهة إلى حد كبير للنمط العربي الإسلامي وبالأخص النمط المغربي.ومن مظاهر الحضور الدائم و التأثير المغربي القوي في الطابع المذهبي للاسلام والمتمثل في المذهب المالكي الذي أضحى مذهب بلاد السودان الغربي وكذلك الطرق الصوفية نفسها السائدة بالشمال الإفريقي كما أصبحت اللغة العربية لغة التواصل والتعامل في منطقة السودان الغربي فغزت المصطلحات العربية وانسجمت مع اللغات الإفريقية المحلية وتأثرت بها.

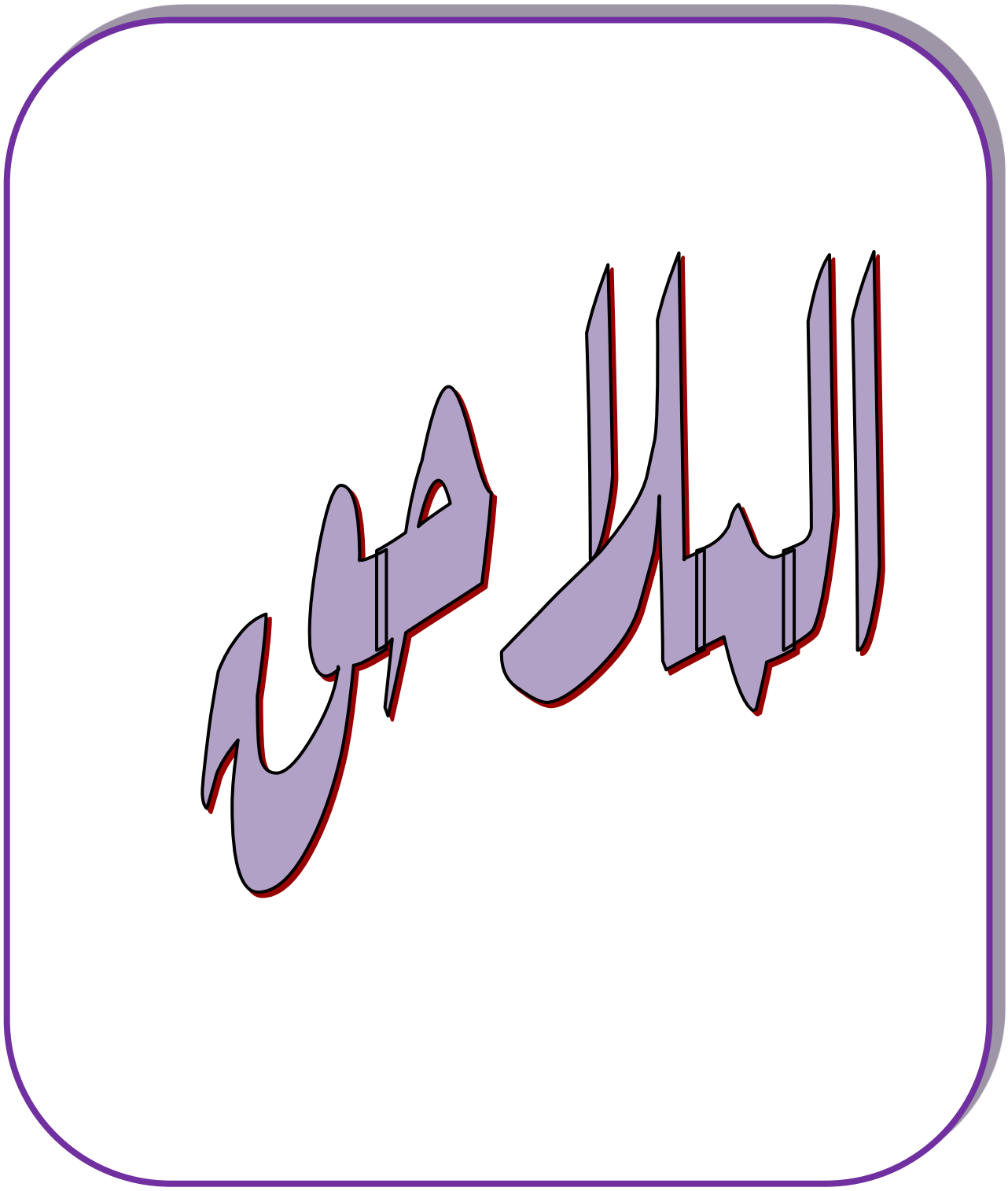
البلاص

الملحق رقم 01: طرق القوافل الرئيسية في غرب إفريقيا [1]

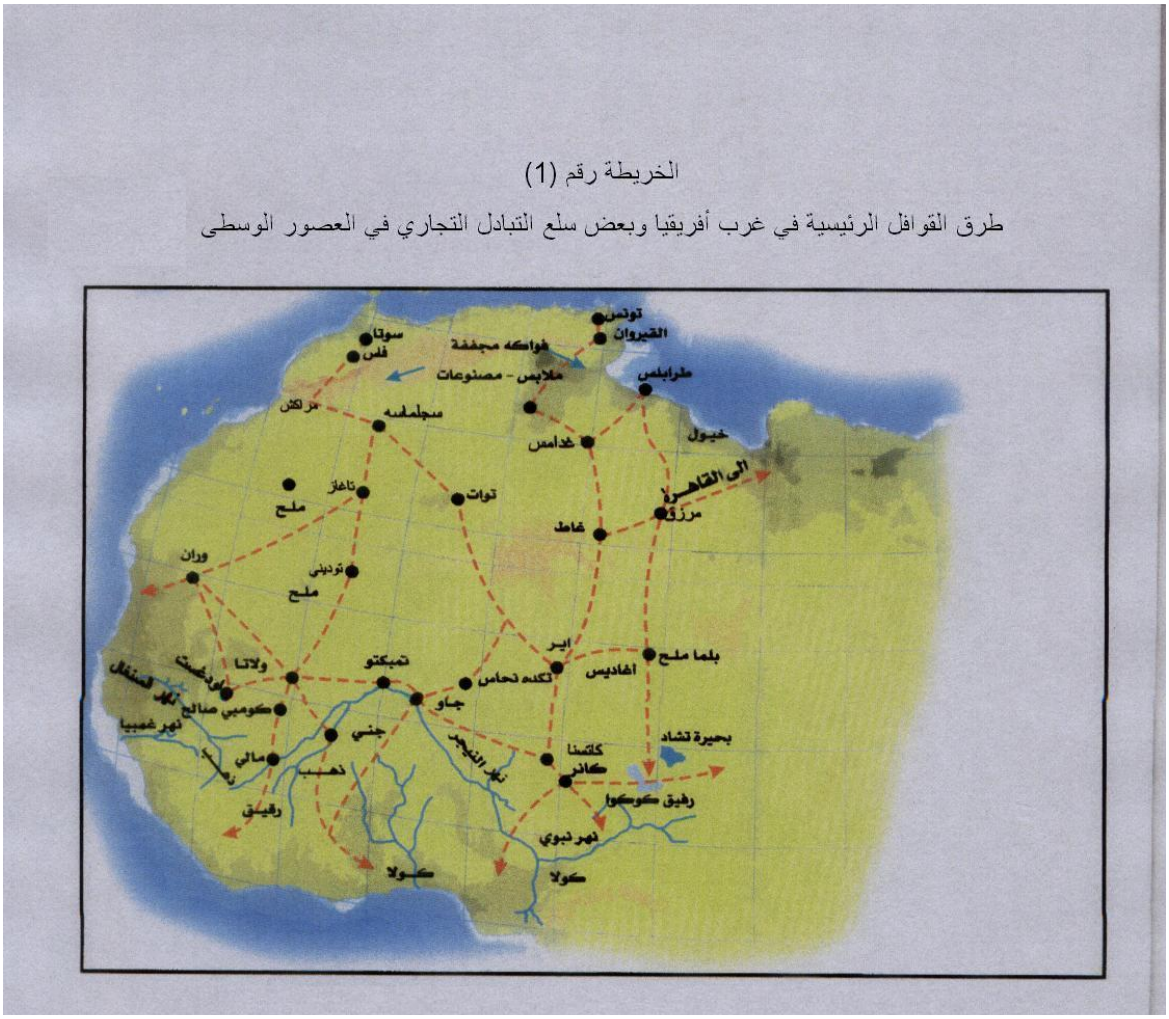

[1] المرجع:شوقي أبو الخليل ،أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،ط2،دار الفكر ،دمشق،2002،ص74.

الملحق رقم 02: أهم الطرق بين بلاد المغرب وبلاد السودان في القرن 11 م

اهم طرق المواصلات عبر الصحراء الافريقية الكبرى
في القرن الخامس الهجري - القرن 11 الميلادي

الملحق رقم 03: الموقع الجغرافي لبلاد السودان الغربي [1]

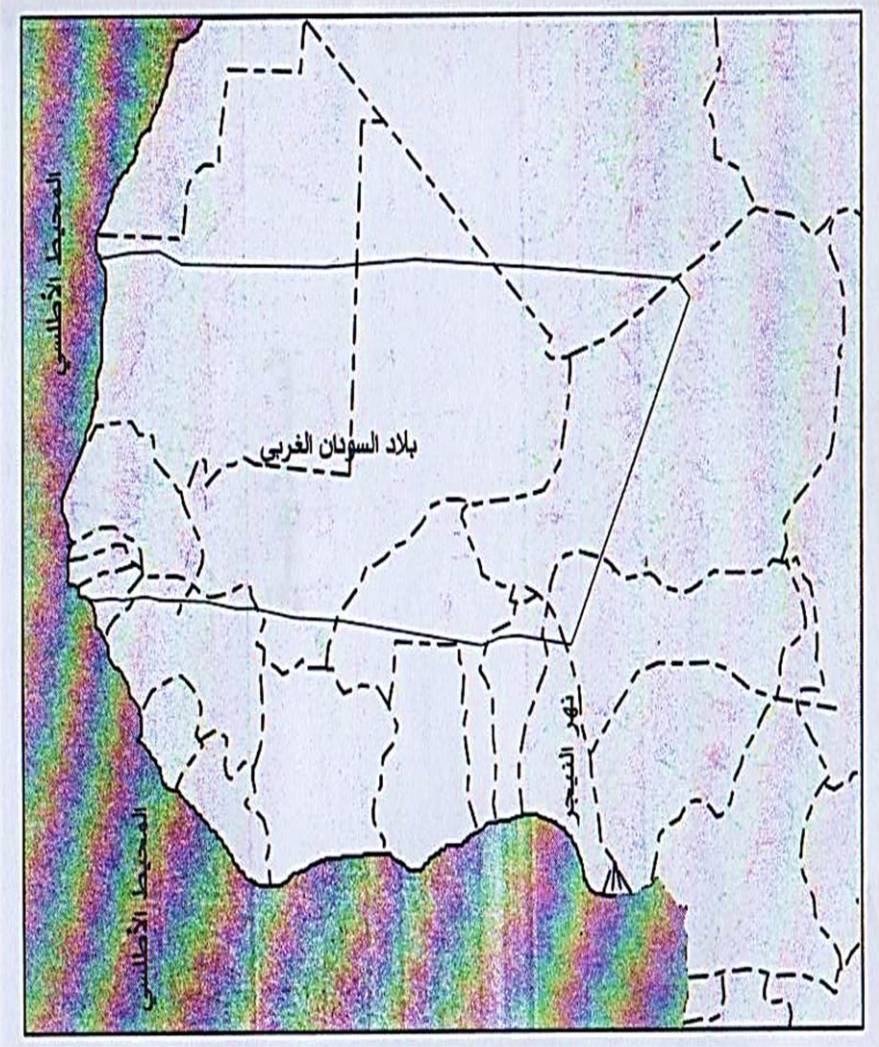

[1] غيث (مطير سعد):الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر و الحادي عشر للهجرة /السادس عشر و السابع عشر للميلاد ،دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي ،ط1،دار المدار الإسلامي ،طرابلس ،2005م.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم .

المصادر

1. ابن عذاري (أبو عبدالله محمد المراكشي):"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "، ج1– 4 ، ط5، تحقيق إحسان عبد القدوس ،بيروت،لبنان ، دار الثقافة ، 1414ه/1998م.

2. ابن أبي زرع (أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ,وتاريخ مدينة فاس .مجلد بالمكتبة الوطنية الجزائر ,د.ت.ن.

3. ابن الوردي (زين العابدين بن عمر):تتمة المختصر في أخبار البشر ،تحقيق:أحمد رفعت البدراوي ،ط1،بيروت 1970م.

4. ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم):تحفة المظار في غرائب الأمصار ،وعجائب الأسفار (المعروفة بالرحلة)،دار الكتاب البناني ،دار الكتاب المصري.

5. ابن خلدون (ابن عبد الرحمان):العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر 8 أجزاء ،دار الفكر ،بيروت 2000م.

6. ابن سعيد المغربي (أبي الحسن علي بن موسى)"كتاب الجغرافيا" ،تحقيق إسماعيل العربي ،ط.2 ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،1982.

7. ابن فضل الله شهاب الدين بن يحيى (العمري) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 27جزء أصدره فوائد سزكين وآخرون شترواس ألمانيا الإتحادية 1989مصر.

8. أبو إسحاق إبراهيم الفاسي :الإصطخري،المسالك والممالك تحقيق محمد جابر العالي الجيني.

9. أحمد بن خالد(الناصري)لأخبار دول المغرب الأقصى ، النشر ،دار الكتاب ،الدار البيضاء.

10.الإدريسي (أبو عبد الله الشريف):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ,مجلدات ,مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد، د.ت.ن.

11.الاستبصار في عجائب الأمصار ترجمة سعد زغلول عبد الحميد.

12.الإصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي):المسالك والممالك ،تحقيق :محمد جابر عبد العال الحيني،دار القلم ،مصر ،1961م.

13.البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد):المسالك والممالك ،جزءان، تحقيق: أدريان كيوفن، و أندري فيري، الدار العربية ،تونس 1992م

14.التنبكتي (أحمد بابا) :نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، جزءان ،تحقيق: علي عمر ،ط:1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2004م.

15.التونسي (محمد بن عمر):تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ،تحقيق :خليل عسكري،وآخرون ،المؤسسة الوطنية المصرية العامة للتأليف و النشر ،القاهرة ، 1965م.

16.الحموي (أبو عبد الله ياقوت)معجم البلدان 5أجزاء ،بيروت 1977م، ج4.

17.الحميري (محمد ابن عبد المنعم):" الروض المعطار في خير الأقطار "،تحقيق د.إحسان عباس ،ط2،لبنان ،مكتبة لبنان 1984.

18.الزهري (أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر) كتاب الجغرافيا ،تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية 1990م.

19.السعدي (عبد الرحمان): تاريخ السودان طبعة هوداس، أنجي ،فرنسا ،1964م.

20.العمري (ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحي):مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 27جزء ،أصدر فؤائد سزكين، وآخرون ،شراوس ،هيشرج ألمانية الاتحادية ،1989م.

21.الفشتالي عبد العزيز مناهل الصفاء في أخبار ملوك الشرفاء ،مطبعة المهدية ، الرباط.

22.القلقشندي (ابو العباس أحمد):صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة والنشر ، القاهرة،1983م.

23.كعت (محمود بن الحاج المتوكل): تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس نشر هوداس ،باريس 1964م.

24.الناصرى (أبو العباس أحمد بن خالد):الإستقصا لآخبار دول المغرب الآقصى ، 9 أجزاء تحقيق والتعليق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، 1955م،ج :5

25.الوزان (الحسن المعروف بليو الإفريقي):وصف إفريقيا ،جزاءان ،تحقيق :محمد حجي ،ومحمد ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

المراجع:

26.حسن (مؤنس حسن) تريخ المغرب وحضارته ،ط1، ج1بيروت لبنان ،العصر الحديث للنشر و التوزيع ،1992م.

27.حسن (أحمد محمود) قيام دولة المرابطين ط2، دار الكتاب الحديث، 1996.

28.لخضر عبدلي تاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد دارإبن النديم للنشر والتوزيع ،ط1 ،2011.

29.أسماء أحمد الأحمر : الدين والدولة في مملكة سنغاي الإسلامية دار الكتب الوطنية ليبيا ،ط1،2008م.

30.أرنولد (توماس) الدعوة إلى الإسلام ترجمة حسن محمود حسن وآخرون،مكتبة النهضة المصرية 1970م.

31.بوعزيز (يحي)تاريخ إفريفيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى القرن 20 ،دار هومة ،الجزئر ،2001م.

32.بشار أكرم الملاح :التحولات التي احدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي ، دار عنداء للنشر عمان ،ط2013.

33.جوزيف (جوان):الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء ،:مختار ترجمة:مختار السويفي،دار الكتاب المصرية القاهرة 1978م.

34.حركات (إبراهيم):السياسيةوالمجتمع في العصر السعدي،دار الرشاد،الدار البيضاء 1987م.

35.حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام و العروبة فيما وراء الصحراء الكبرى شرقي القارة الإفريقية وغربيها،معهد الدراسات العربية العالية ،جامعة العربية ،1957م.

36.الدالي (الهادي مبروك): التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخاس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر ،ط:1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999م.

37.دندش (عصمت عبد اللطيف): دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (1038- 1121م)، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1988م.

38.زبادية (عبد القادر): مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1493- 1591م،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،د.ت.ن.

39.شوقي (أبو خليل): معركة وادي المخازن ،ط1، دار الفكر ، بيروت ،1988م.

40.عبد الله عيسى : أثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10ه /16م مملكة سنغاي نموذجا مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات القدس فلسطين ،ع 36، 2015م.

41.علي جمعة: الماكييل والموازين الشرعية ،القدس للنشر و التوزيع مصر ،ط1.

42.العربي(إسماعيل) : الصحراء الكبرى و شواطئها ، الجزائر ، 1982م.

43.علي محمد فاضل ، كريرية سعيد إبراهيم : المسلمون في غرب إفريقيا – تاريخ وحضارة ط:1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1971م.

44.غيث (مطير سعد) : الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر و الحادي عشر للهجرة / السادس عشر و السابع عشر للميلاد –

دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي ــ ط:1،دار المدار الإسلامي ،طرابلس ، 2005م.

45.قداح (نعيم):إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974م.

46.طرخان (إبرهيم):ط"غانة في العصور الوسطى "، في مجلة التاريخية المصرية ، مج 13، القاهرة، 1967م.

47.محمد عيسى (الحريري) :الدولة الرستمية بالمغرب ، دار القلم للنشر و التوزيع ، الطبعة 3.

48.سيد أحمد العراقي :تجارة القوافل بين الشمال وغرب إفريقيا وإثرها الحضاري تجارة القوافل ودورهاالحضاري ،معهد البحوث،العراق،1984م.

49.محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،1798- 1830م ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ،ط1984،1م.

50.محمود إساعيل العلاقات السياسية ،العبادي في تاريخ المغرب والأندلس.

51.محمد الأمين محمد في تاريخ المغرب ودار الكتاب دار البيضاء.

52.لحسن تاوشيخت وزارة الثقافة المغرب سجلماسة كمحطة للتواصل الحضاري بين ضفتي الصحراء .

53.محمود الشرقاوي المغرب الأقصى مراكش ملتزم ط،و،ن،الأنجلو المصرية 465شارع محمد مريد القاهرة .

54.حسن محمد نبيلة :في تاريخ إفريقية الإسلامية في السودان الغربي من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري ،دار معرفة الجامعية ،2007م.

55.مالفانت (لا دو نيسير) :ج1 ،باريس 1910م.

56.عبد الله عبد الرزاق :إنتشار الإسلام في غرب إفريقيا ،ج2،دار الفكر العربي ،مصر 2006م.

57.شوقي أبو الخليل : أطلس الفرق و المذاهب الإسلامية ،دار الفكر ،سوريا ،ط4.

المجلات :

58.عمر عبد الرحمان الماحي :**مساهمة قوافل الصحراء في نشر الحضارة الإسلامية في نشر الحضارة الإسلامية في السودان الأوسط** مجلة طريق القوافل المراكز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ الجزائر ،2001م.

59.خالد بلعربي :**تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط** ،مجلة الوحات للبحوث و الدراسات العربية ،جامعة غرداية ــ الجزائر ،ع15 ، لامارات ،ع6.

60.مصطفى مسعد **الإسلام و الحركات الإصلاحية في غرب إفريقية** ،مجلة أم درمان الإسلامية ،للعدد 1923،1م.

61.عبد الله عيسى :**أثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10ه/16م**، مملكة سنغاي نموذجا ،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات القدس فلسطين ،ع36.

المذكرات :

62.حفيظة معمر، **السودان الغربي في المصادر المغربية 1493-1612م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا حديث، اشراف الدكتور بن يوسف التلمساني ،جامعة الجزائر، 2010 - 2011م.

63.ميلة بن موسى: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9م -11م)**، لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي اشراف،أ،د، إبراهيم فخار جامعة الجزائر، 2000/2000م.

64.نور الدين الشعباني: **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وآثارها الحضارية بين القرنين الرابع و التاسع الهجريين 10و15م** ،رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم التاريخ جامعة الجزائر 2005م.

65.جميلة بنت عبده بن موسى معشي: **جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا (1110- 1313ه/1698- 1898)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

الإسلامي الحديث ،جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السعودية ،1014ه.

المراجع الأجنبية :

Adu .Boahem – A.Britain the sahara and the western sudan . (1788-18-61).

Barth, H.Trawels .& Discoveres in morth & Cental Africa (London) 1858 .Vol .IV.

Berand . (J Villars) : l'empire de Gao un . état soudanais aux .XV^{e} et XVI^{e} siecles , Paris ,1942.

Cornevir (R et M) : Histoire de l'Afrique des origines a la deuxième guerre mondiale 4eme édition : petite bibliothèque . Payot . Paris 1964 .

Delafosse (M) : haut- Sénégal- Niger 3t ,Maisonneuve et la rose ,Paris, 1912 .

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة:..... أ

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والسكاني لبلاد المغرب والسودان الغربي

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للمغرب : 7

المغرب الادنى 8

المغرب الأوسط..... 9

المغرب الأقصى :..... 10

المبحث الثاني: الإطار السكاني والجغرافيا السياسية للمغرب : 12

العناصر السكانية..... 13

الدول الإسلامية في للمغرب..... 14

المبحث الثالث: الإطار الجغرافي للسودان الغربي :..... 16

السودان الشرقية :..... 17

السودان الوسطى..... 18

السودان الغربي 18

المبحث الرابع: الإطار السكاني للسودان والجغرافيا السياسية للسودان الغربي :..... 19

الإطار السكاني:..... 19

الجغرافيا السياسية لسودان الغربي 22

الفصل الأول: خصائص المبادلات الاقتصادية بين بلادالمغرب وبلاد السودان الغربي

المبحث الأول: الطرق التجارية الرابطة بين المغرب والسودان الغربي..... 32
مسالك المغرب الأقصى 32
مسالك المغرب الأوسط..... 33
مسالك المغرب الأدنى وليبيا 34
المبحث الثاني: أهم المراكز التجارية: 35
المراكز المغربية..... 35
المراكز السودانية:..... 38
المبحث الثالث: المبادلات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي 42
السلع الصادرة من السودان الى بلاد المغرب..... 42
السلع الواردة إلى السودان الغربي من بلاد المغرب 46
المبحث الرابع: نظم التعامل التجاري 48
وسائط التبادل..... 48
الأسعار..... 49
المقاييس والمكاييل والموازين..... 50

الفصل الثاني: آثار العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي

المبحث الأول: الأثر الديني و الثقافي :..... 53
انتشار الإسلام..... 53
المبحث الثاني : الأثر الإجتماعي :..... 63

العادات والتقاليد الإجتماعية 63

خاتمة 68

الملاحق 72

البيبليوغرافيا 76